



جامعة الأزهر
كلية الشريعة والقانون
بالقاهرة

مجلة قطاع الشريعة والقانون

مجلة علمية سنوية محكمة

تعنى بالدراسات الشرعية والقانونية والقضائية

تصدرها

كلية الشريعة والقانون بالقاهرة
جامعة الأزهر

العدد الثالث عشر
٢٠٢١ / ٢٠٢٢ م

توجه جميع المراسلات باسم الأستاذ الدكتور: رئيس تحرير مجلة قطاع الشريعة والقانون

جمهورية مصر العربية - كلية الشريعة والقانون - القاهرة - الدراسة - شارع جوهر القائد

ت: ٢٥١٠٧٦٨٧

فاكس: ٢٥١٠٧٧٣٨

البريد الإلكتروني

magazine.sh.law@azhar.edu.eg

http://fshariaandlaw.edu.eg



جميع الآراء الواردة في هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها،
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة وليست مسئولة عنها



رقم الإيداع

٢٠٢٢ / ١٨٠٥٣

التقييم الدولي للنشر

ISSN: 2626-2570

التقييم الدولي الإلكتروني

ISSN: 2805-329X



الموقع الإلكتروني

<https://jssl.journals.ekb.eg>



التكليف بأذكار الصباح والمساء وأثره على الصحة النفسية

دراسة أصولية تطبيقية

إعداد

د. أمل محمد مرسي غنيم

مدرس أصول الفقه

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة



التكليف بأذكار الصباح والمساء وأثره على الصحة النفسية دراسة أصولية تطبيقية

أمل محمد مرسي غنيم

قسم أصول الفقه، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات المنصورة، جامعة

الأزهر، الدقهلية، مصر.

البريد الإلكتروني: dr.amalghonaim@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

لم يجعل الشارع -سبحانه وتعالى- أحكام الشريعة المتعبد بها متساوية، بل فاضل بين هذه العبادات، فجعل لكل عبادة مزية وفضل تختص به عن غيرها، وقد ابتلى الله -سبحانه وتعالى- عباده بالتكاليف الشرعية، حتى كان المقصد من وضع الشريعة إخراج المكلف عن داعية هواه، حتى يكون عبداً لله اختياراً كما كان عبد لله اضطراراً، وهذه التكاليف وإن اقتضت مصلحة العباد في العاجل والآجل معاً إلا أن اعتبار المصالح عائد عليهم بحسب أمر الشارع، لا على مقتضى أهوائهم وشهواتهم، ولذا كانت التكاليف الشرعية ثقيلة على النفوس، والحس والعادة والتجربة شاهدة بذلك، فالأوامر والنواهي مخرجة للإنسان عن دواعي طبعه واسترسال أغراضه. ثم إن الشريعة لما اعتبرت جنس المصالح، جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وترجيح خير الخيرين، وأقل الشرين، وتنوعت أقسام الحكم التكليفي إلى خمسة: الواجب، والمندوب، والحرام، والمكروه، والمباح تحقيقاً للمصالح، ودرءاً للمفاسد، ثم تفاوت كل قسم من هذه الأقسام في مرتبته ودرجته، حسب ما يجلبه من المصلحة، أو يدرؤه من المفسدة في العاجل والآجل، وعلى رتب المصالح تترتب الفضائل في الدنيا، والأجور في العقبى، وعلى رتب المفاسد تترتب الصغائر والكبائر وعقوبات الدنيا والآخرة. وقد اهتم هذا البحث بدراسة التكليف بأذكار الصباح والمساء، وتدرجه بين الوجوب والندب، ثم تأثير هذا التكليف على صحة الإنسان النفسية.

الكلمات المفتاحية: التكليف، الأذكار، الصباح والمساء، الصحة النفسية،

الشريعة الإسلامية.



Obligation the morning and evening remembrances and its impact on mental health, an applied fundamental study

Amal Mohamed Morsi Ghoneim

Department of Jurisprudence, Faculty of Islamic and Arabic Studies, Girls of Mansoura, Al-Azhar University, Dakahlia, Egypt.

Email: dr.amalghonaim@azhar.edu.eg

Abstract :

Allah - Glory be to Him, the Most High - did not make the rulings of Shariah that are worshiped equal, but rather distinguished between these acts of worship. The one who is responsible for the caller of his whims, so that he is a slave of God by choice, as he was a slave of God by necessity, and these costs, even if the interests of the people are required in the immediate and the future together, but the consideration of interests is up to them according to the order of the legislator, not according to the requirements of their whims and desires, and therefore the legitimate costs were heavy on souls, Sense, habit, and experience bear witness to this, for commands and prohibitions lead a person away from the motives of his nature and the pursuit of his purposes. Moreover, when Shariah was considered the gender of interests, it came to achieve and complement the interests, prevent and reduce evil, and give preference to the best of the two good and the least of the two evils. From these divisions in his rank and rank, according to what he brings from the interest, or prevents him from harm in the immediate and the future, and on the ranks of the interests, the virtues follow in this world, and the rewards in the afterlife, and on the ranks of the evils, the minor and major sins and the punishments of the world and the hereafter arise. This research was concerned with studying the assignment of the morning and evening remembrances, and its gradation between obligatory and scarring, and then the impact of this assignment on a person's psychological health.

Keywords: Obligation, Dhikr, Morning and evening, Mental health, Islamic legislation.



بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، اللهم وجهنا لما خلقتنا له، واصرفنا عما نهيتنا عنه، ولا تشغلنا بما تكفلت لنا به، اللهم اجعلنا من جند الخير، أرشدنا إليك، دلنا عليك، فهمنا عنك، علمنا منك، وأعدنا من مضلات الفتن ما أحيتنا، اللهم انصرنا بالإسلام، وانصر الإسلام بنا، واجعلنا حجة له لا عليه، واجعله حجة لنا لا علينا.

أما بعد:

فقد جعل الله شريعة الإسلام هي الشريعة الخاتمة التامة، وهياً لها كل ما من شأنه أن يجعلها في هذه المكانة، من حفظ لوحها المنزل، ويسر وسماحة في تشريعاتها، ولعل أكثر ما يميز هذه الشريعة التامة الخاتمة موازنتها بين الروح والجسد، وعدم اعتبار قيمة لأحدهما في سياق منفصل عن الآخر؛ فكل منهما له وضعه المعترف في الشريعة على حد سواء.

ويخطئ كثير من الناس في فهم التكليف الشرعية فيعتبرونها مجرد أوامر ونواهي تهتم بأداء العبادات الظاهرة، لا تأثير لها على روح الإنسان، ولا أثر لها في استقرار حياته، بينما الحقيقة أن هذه التكليف هي لب الأمن النفسي، وأساس استقرار الإنسان في حياته، ووعيه بما يلزمه في الدين والدنيا.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياري له :

إن الناظر للمؤلفات الأصولية في الوقت المعاصر يجدها -في غالب الأحيان- قد اهتمت بالتنظير للقواعد الأصولية، وتطبيقاتها الفقهية دون إشارة إلى علاقة علم أصول الفقه بواحد من أهم علوم الشريعة إن لم يكن أهمها على الإطلاق، وهو علم التزكية والسلوك، الذي هو لب العلوم وروحها، وسائر العلوم إن لم تكن معينة عليه كانت وبالأعلى صاحبها أو حجة عليه، فهو عدة السالكين، وهو العلم الذي تحصل به التقوى واليقين.



من هنا كان تفكيرى في هذا البحث "التكليف بأذكار الصباح والمساء وأثره على الصحة النفسية"، وقد شغلنى هذا البحث مرارًا، فكنت كلما أقدم عليه أحجم عنه، وذلك لطرقه بابًا غير مطروق أولًا، ولأنه يستلزم الحديث في كلام رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بمفردات العصر الحديث ثانيًا، وكان جل ما أخشاه أن أحمل كلام النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما لم يتحملة من معان ومصطلحات، غير أن هذه الخشية تلاشت في أثناء البحث، فما وجدت كتابًا من كتب شروح الحديث إلا وقد تطرق لأثر الأذكار على الحياة الطيبة التي اقتصر البشر من معانيها في العصر الحديث على "الصحة النفسية"، فكنت كلما أقرأ كتابًا، أو أنظر إلى شرح؛ اطمأنت نفسي إلى صحة ما أرى من أثر عظيم لأذكار الصباح والمساء في حياة الإنسان، من باب قول الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (سورة الفرقان/ ٣٢).

الدراسات السابقة:

لما بدأت البحث في المؤلفات الحديثة التي تناولت الأذكار وأثرها؛ وجدت كثيرًا من الدراسات التي تناولت الأذكار في مختلف أنواع العلوم؛ فمن ذلك:

- بحث بعنوان: " مسائل الربوبية والألوهية والأسماء والصفات الواردة في أذكار الصباح والمساء" لد. نادر بن بهار العتيبي، وهو منشور في مجلة البحوث والدراسات الشرعية ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م والذي يهدف إلى تأصيل معاني العقيدة، وترسيخها في الأذهان من خلال أذكار الصباح والمساء.
- بحث بعنوان: "أذكار الصباح والمساء وعلاقتها بالأسماء والصفات دراسة تأصيلية" لد. دليل فهاد العجمي، وهو من منشورات جامعة المدينة العالمية ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م وقد وضحت فيه الملامح العامة لأذكار الصباح والمساء وعلاقتها بأسماء الله -تعالى- وصفاته.
- " مفاهيم السلم المدني التي حرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ترسيخها من خلال أذكار الصباح والمساء" لد. عبد الواسع بن يحيى المعزبي الأزدي، وهو من منشورات مجلة المدونة في يوليو ٢٠١٧م وقد هدف فيه إلى استخراج مفاهيم السلم المدني من



أذكار الصلاة، وأذكار الصباح والمساء، لأنها عبادات متكررة بشكل يومي، وتحمل مفاهيم نبوية أخلاقية راقية تنمي مفاهيم الرحمة والسلم لدى المسلم.

- "الأذكار وآثارها النفسية في القرآن الكريم"، دراسة موضوعية لد. بشائر إسحق العويوي في قسم أصول الدين، التفسير وعلوم القرآن، جامعة الخليل، فلسطين ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م، تناولت فيها مفهوم الذكر، وأثره، وأسرار الأذكار، وعلاقة الأذكار بالبرمجة اللغوية العصبية.

- "من لطائف البلاغة النبوية فيما جاء من أذكار الصباح والمساء في صورة ذكر وثناء" لد. أحمد محمد محمود سعيد، وهو من منشورات مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية والعلوم الاجتماعية في أغسطس ٢٠١٩م، وهو يهدف إلى دراسة البلاغة النبوية فيما جاء من أذكار الصباح والمساء دراسة تحليلية من وجهة نظرية النظم" التي أرساها إمام البلاغيين عبد القاهر الجرجاني.

أما دراستي فتتفرد بكونها دراسة أصولية، تهتم بالتقعيد الأصولي لأذكار الصباح والمساء، وأثر الالتزام بها على الصحة النفسية.

منهجي في البحث:

انتهجت في هذا البحث المنهج الاستقرائي ثم المنهج الاستنباطي، ثم المنهج التحليلي فقد استقرت أحاديث الأذكار من كتب الصحاح، ومن كتاب الأذكار للإمام النووي، ثم بدأت بملاحظة أسلوب التكليف الوارد فيها، واستنباط الأثر النفسي لهذا التكليف محاولة الالتزام بضوابط البحث العلمي وأسس قدر الإمكان، فقامت بعزو الآيات، وتخريج الأحاديث، والتعريف بالمصطلحات على أسس المنهج العلمي السليم، ولم أقم بتعريف الأعلام لشهرتهم لصاحب التخصص، واكتفيت بذكر طبعات الكتب في فهرس المصادر والمراجع تجنباً للإطالة.

هذا، وقد أخذ هذا البحث مني نفسي كاملة طوال ما يربو عن عام، فأسأل الله تعالى- أن ينزله نزلاً طيباً، وأن يتقبله مني خالصاً، وما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان، والله ورسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - منه



براء، وأسأل الله تعالى أن يعفو عني، وأن يتقبل مني وأن يجعل علمي نافعاً، ويكتب لهذا البحث القبول في الأرض والسماء.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المقدمة: في أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: التعريف بالتكليف وشروطه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التكليف عند الأصوليين.

المطلب الثاني: شروط التكليف.

المبحث الثاني: التكليف بأذكار الصباح والمساء، ومراتبه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان المقصود بأذكار الصباح والمساء.

المطلب الثاني: مراتب التكليف بأذكار الصباح والمساء.

المبحث الثالث: أثر التكليف بأذكار الصباح والمساء على الصحة النفسية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالصحة النفسية، ومراعاة الشريعة لها.

المطلب الثاني: أثر التكليف بأذكار الصباح والمساء على الصحة النفسية.

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث، وتوصياته.





المبحث الأول

التعريف بالتكليف وشروطه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

تعريف التكليف عند الأصوليين

التكليف لغة هو: الإلزام، والمشقة، والخروج عن المعتاد، يقال: كلف يكلف تكليفاً، أي: أمره بما يشق عليه، ومن ثم قيل للمتكلف للشيء هو: الملزم به على مشقة، وهو الذي يلتزم ما لا يلزمه أيضاً، ويقال: تكلفت الشيء إذا تجشمته على مشقة وعسرة، وعلى خلاف عادتك^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٢) فإن الله لا يكلفنا إلا بما فيه وسعنا وطاقتنا^(٣).

التكليف اصطلاحاً:

اختلف الأصوليون في تعريفهم للتكليف بناء على اختلافهم في المعنى المطلوب منه؛ هل هو الإلزام أو الطلب^(٤)؟ فعرفوه بتعريفين:

الأول: إلزام ما على العبد فيه كلفة ومشقة، إما في فعله، أو تركه^(٥).

وهذا التعريف يستعمله الفقهاء بمعنى: "المطالبة بالفعل أو الاجتناب له"، وذلك

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة للفارابي ١٤٢٤/٤، لسان العرب لابن منظور ٣٠٧/٩، القاموس المحيط للفيروزبادي ٨٥٠/١، تاج العروس للزبيدي ٣٣٢/٢٤ مادة (ك ل ف).

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي ١١٥/٧.

(٤) ينظر: نشر البنود للشنقيطي ٢٥/١.

(٥) ينظر: التقريب والإرشاد للباقلاني ٧٣/١، الواضح في أصول الفقه لابن عقيل ٦٨/١، المحصول لابن

العربي ٢٤/١، تخرج الفروع على الأصول للزنجاني ١٢٧/١، الأشباه والنظائر للسبكي ٧٧/٢،

الموافقات للشاطي ٢١٤/٢.



لازم في الفرائض العامة، نحو التوحيد، والنبوة، والصلوات، وما جرى مجرى ذلك^(١).

الثاني: طلب ما فيه كلفة ومشقة^(٢).

والمراد بالكلفة هنا الكلفة التي في مقدور المكلف؛ فإن المعلوم من الشرع أن التكليف إنما يكون بحسب الوسع أي: طاقة الإنسان وقدرته، فالله عَزَّجَلَّ لم يكلفنا بما يشق علينا أو يعسر علينا فعله^(٣).

وقد اعترض على هذين التعريفين بأنهما غير جامعين؛ إذ الأول: لا يدخل في حده إلا الواجب والمحرم، إذ لا إلزام بغيرهما، والثاني لا يدخل المباح في التعريف إذ لا طلب فيه^(٤).

ولعل أدق تعريفات الأصوليين للتكليف تعريفه بأنه: إلزام مقتضى خطاب الشرع^(٥).

وذلك لشموله الأحكام التكليفية الخمسة، وهي: الوجوب والندب الحاصلين عن الأمر، والحظر والكرهية الحاصلين عن النهي، والإباحة الحاصلة عن التخيير^(٦).

والحاصل أن هذا الخلاف في تعريف التكليف بين كونه إلزامًا أو طلبًا يعد خلافًا لفظيًا؛ وذلك لعدم بناء حكم عليه^(٧).

(١) ينظر: التقريب والإرشاد ٢٣٩/١، الواضح ٦٨/١، تخریج الفروع على الأصول ١٢٧/١.

(٢) ينظر: المستصفي للغزالي/٦٠، بيان المختصر للأصفهاني ٤٠٣/١، الردود والنقود للباقرتي ٤١٤/١.

(٣) ينظر: الموافقات ٢١٥/٢.

(٤) ينظر: شرح تنقيح الفصول/٧٩، رفع النقاب عن تنقيح الشهاب ٧٠-٧١، تشنيف المسامع ٢٣٨/١، التقرير والتحبير ١٤٣/٢.

(٥) ينظر: شرح مختصر الروضة ١٧٦/١ وما بعدها، التحبير شرح التحرير ١١٣٠/٣، شرح الكوكب المنير ٤٨٣/١.

(٦) ينظر: التحبير شرح التحرير ١١٣٠/٣، شرح الكوكب المنير ٤٨٣/١.

(٧) ينظر: البحر المحيط ٥١/٢، نشر البنود ٢٥-٢٦.



المطلب الثاني

شروط التكليف عند الأصوليين^(١).

الشرط الأول: أن يكون المكلف حيًّا؛ فلا تكليف على الميت لقوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾^(٢) فالميت غير مطالب بالتكاليف الشرعية، وأما الأحكام الشرعية الخاصة بغسله، وتكفينه، ودفنه فإنها تتوجه إلى الأحياء لا إليه. وأما المعدوم وهو من لم يوجد بعد، فقد ذكر الأصوليون خلافًا بين الأشاعرة والمعتزلة حول تكليفه؟ والخلاف في هذه المسألة لفظي؛ لأن مقصود الأشاعرة أنه يكلف عند وجوده مستجمعًا للشرائط، ومقصود المعتزلة أنه لا يكلف لأنه غير مستجمع للشروط، فلا خلاف بينهما^(٣).

الشرط الثاني: أن يكون المكلف بالغًا^(٤) عاقلًا^(٥)؛ والأصل أنهما شرط واحد، فإن الشارع علق الأحكام على العقل، ولما كان العقل أمرًا خفيًا لا اطلاع عليه، كان لابد من تحديد شيء حسي ليكون علامة عليه، فكان ذلك الأمر الحسي هو البلوغ. والعقل معتبر لإثبات أهلية الخطاب، إذ الخطاب لا يفهم دون عقل، والأحكام لا تثبت إلا به، ولا بد من ارتباط الفهم بالعقل، إذ العقل وحده لا يكفي للتكليف، بل لابد من فهم الخطاب، لاستحالة الامتثال بدون الفهم^(٦)، ولأن المكلف قد يكون عاقلًا لكنه غير فاهم كالنائم والناسي^(٧)، أو قد لا يكون متصورًا أصلًا لكيفية وحقيقة وتفاصيل ما

(١) جرت عادة الأصوليين أن يفرقوا بين شروط المكلف وشروط المكلف به، غير أني أثرت الجمع بينهما للدلالة على المقصود بإيجاز.

(٢) سورة يس، الآية ٧٠.

(٣) ينظر: المعتمد ١/١٤٠، العدة ٢/٣٨٩، الإحكام للآمدي ١/١٥٣، التقرير والتحبير ٢/١٥٧، إرشاد الفحول ١/٨٣.

(٤) البلوغ هو: انتهاء حد الصغر. ينظر: العناية شرح الهداية ٩/٢٦٩، البحر الرائق ٨/٩٦.

(٥) العقل هو: قوة بالنفس يتأتى بها إدراك العلوم. ينظر: المقدمات المهمات ١/١٢، الكليات ٦١٨.

(٦) ينظر: كشف الأسرار للبردوي ٤/٢٢٩، الإبهاج ٢/٤٠٦، نهاية الوصول ٣/١١٢٠.

(٧) ينظر: البحر المحيط ١/٢٨٢، سلاسل الذهب ١/١٤٠.



طلب منه فعله، فالفهم المطلوب من المكلف إنما هو تصور ما كلف به، فمجرد فهمه لما كلف به كاف بأن يجعله مكلفًا، سواء صدق بما كلف به أم لم يصدق، وإلا لزم عدم تكليف الكفار لعدم حصول التصديق منهم^(١).

وأما تكليف قاصر العقل كالصبي المميز، أو فاقد كالمجنون، أو من لا يقبل الخطاب كالنائم بضمان ما أتلّفه، أو بوجوب الزكاة في مال الصبي والمجنون، فذلك ليس من التكليف لهم وهم على هذه الحال، وإنما وقع التكليف على النائم بعد استيقاظه، أو الصبي بعد بلوغه، أو أن ذلك مرتبط بخطاب الوضع، بمعنى ارتباط الأحكام بأسبابها، فسبب وجوب الضمان حرمة أموال الآخرين، وسبب وجوب الزكاة ملك النصاب^(٢).

الشرط الثالث: أن يكون المكلف عالمًا بالتكليف؛ وذلك حتى يتصور منه قصد الامتثال، والطاعة، والعلم المطلوب حتى يتحقق التكليف: هو العلم الممكن من خلال الأدلة الحاضرة، ووجود العقل، وتمكنه من النظر، فيدرك حقيقة العلم الذي يصير به مكلفًا، فإن الخطاب لا يثبت في حق المكلف إلا بعد البلاغ لقوله تعالى: ﴿لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾^(٣)، ولأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يأمر الصحابة باستدراك ما فعلوه على خلاف الأمر الذي جهلوه، كالذين صلوا إلى بيت المقدس، ولم يعلموا بتحويل القبلة إلى الكعبة^(٤)، فهؤلاء لم يؤمروا بالإعادة^(٥).

وأصل هذه المسألة هو الاختلاف الوارد في التحسين والتقييح، فإن الأصوليين قد اختلفوا في استطاعة العقل البشري أن يدرك حكم الله تعالى مستقلاً عن الرسل عليهم السلام، فيكون مثابًا على فعل الحسن وترك القبيح، ومعاقبًا على فعل القبيح

(١) ينظر: التقرير والتحبير ١٥٩/٢، إرشاد الفحول ١/٣٦.

(٢) ينظر: الإحكام للآمدي ١/١٥٢، البحر المحيط ٢/٦١، التقرير والتحبير ١٥٩/٢.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٩.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب ما جاء في تحويل القبلة ٨٩/١ برقم

٤٠٣.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٢/٨٨.



وترك الحسن في الآخرة إلى ثلاثة أقوال:

الأول: لا يستطيع العقل أن يدرك الحسن والقبح في الأفعال الشرعية، وهو مذهب الأشاعرة^(١).

الثاني: يستطيع العقل مستقلاً أن يدرك الحسن والقبح في الأفعال الشرعية، وهو مذهب المعتزلة^(٢).

الثالث: يستطيع العقل مستقلاً أن يدرك ما في الأفعال من حسن أو قبح، دون أن يقتضي هذا الإدراك الثواب أو العقاب، وهو مذهب الماتريدية^(٣).

ولكل فريق من هذه الفرق أدلة وتوجهات^(٤)، غير أن ما يهمننا هنا هو القول أنه بناء على اختلافهم هذا في التحسين والتقبيح فإنهم قد اختلفوا في تكليف من لم تبلغه الدعوة.

الشرط الرابع: أن يكون المكلف مختاراً؛ أي قاصداً للإتيان بالفعل، فلا يدخل تحت التكليف إلا الأفعال الاختيارية لكونها باكتساب العبد حاصلة باختياره، وقد اشترط الأصوليون هذا الشرط لإخراج المكره من التكليف، فالمكره لا يتصرف بإرادته، وإنما بإكراه غيره، فمن أكل الميتة، أو شرب الخمر، أو نطق بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان مكرهاً أو مضطراً ارتفع عنه التكليف^(٥)، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾^(٦)، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إنما الأعمال بالنيات"^(٧)، وما تقرر فقهاً

(١) ينظر: المستصفى ٤٥/١، الإحكام للآمدي ٧٩/١، التحصيل ١٨٠/١، الإبهاج ١٣٥/١.

(٢) ينظر: المعتمد ٣٣٦/١، المستصفى ٤٥/١، نهاية السؤل ٥٤.

(٣) ينظر: نهاية السؤل ٥٤، شرح العضد على مختصر المنتهى ٤٥/٢، الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع ٢٣١/١.

(٤) ينظر: المعتمد ٣٣٦/١، المستصفى ٤٦/١، الإحكام للآمدي ٨٠/١، التحصيل ١٨٠/١، درء القول القبيح بالتحسين والتقبيح للطوفي ٨٤.

(٥) ينظر: قواطع الأدلة ١١٨/١، الإبهاج ١٦٢/١، تقريب الوصول ١٧١/١، نهاية السؤل ٦٦/١.

(٦) سورة البقرة، الآية ٢٢٥.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي ٦/١ برقم ١.



وأصولًا بأن الأمور بمقاصدها^(١)، فمن فعل فعلاً لا اختيار له، ولا قصد له فيه فإن الله سبحانه وتعالى لا يحاسبه عليه، وكذلك من لم يكن له اختيار فلا يصح أن يكون مكلفاً. هذا وإن كان سقوط الاختيار يؤدي إلى سقوط التكليف إلا أن ذلك ليس على إطلاقه، فقد وضع العلماء ضوابط يتضح بها الإكراه المسقط للاختيار عن غيره، وشروطاً لاعتبار الإكراه المسقط للتكليف، وتأثير الإكراه في تصرفات المكره القولية والفعلية^(٢).

الشرط الخامس: أن يكون المكلّف قادراً على الإتيان بالمكلف به؛ ويقصد بالقدرة: سلامة آلات الفعل، وصحة أسبابه^(٣)، وهي شرط في صحة التكليف لقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٤) بمعنى أن الله لا يكلف العبد إلا بما يقدر على أدائه من التكليفات الشرعية، كما أن الأداء لا يتحقق إلا بالقدرة ليكون العبد معظمًا ربه، وهذا هو سبب اشتراط القدرة^(٥).

وقد قسم الحنفية القدرة إلى قسمين؛ هما: القدرة الممكنة، والقدرة الميسرة^(٦).

أما القدرة الممكنة فهي أدنى ما يتمكن به من أداء المأمور به ماليًا كان أو بدنيًا من غير حرج^(٧)، وهذا النوع من القدرة هو شرط وجوب الأداء في كل أمر، وليس شرطاً للقضاء، فإذا لزم التكليف لوجود القدرة ثم قصر في الأداء حتى فقد القدرة، فإن التكليف يبقى قائماً حتى يؤديه، كما لو هلك المال بعد وجوب الحج، أو صدقة الفطر،

(١) ينظر: الأشباه والنظائر للسبكي ٤٥/١، القواعد للحصني ٢٠٧/١، الأشباه والنظائر للسيوطي/٨.

(٢) ينظر: المحصول ٢/٢٦٧، شرح مختصر الروضة ١/١٩٤، نهاية السؤل/٦٦، القواعد والفوائد الأصولية/٦٤.

(٣) ينظر: التقرير والتحبير ٨٤/٢.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

(٥) ينظر: الإحكام للآمدي ١/١٣٤، شرح التلويح ١/٣٧٨، التقرير والتحبير ٢/٨٢.

(٦) ينظر: كشف الأسرار ١/٢٠١، شرح التلويح ١/٣٨٣.

(٧) ينظر: كشف الأسرار ١/٢٠١، شرح التلويح ١/٣٨٣، التقرير والتحبير ٢/٨٥.



فإن الواجب يبقى قائماً حتى يؤديه^(١).

وأما القدرة الميسرة فهي الشرط الكامل للأداء، وهي ما كان فيها تيسيراً على العبد في أدائها، فهي تختلف عن القدرة الممكنة بالتيسير الحاصل فيها، وأنها إذا فقدت فقد الواجب، ولهذا يشترط بقاؤها ببقاء الواجب لأنه متى وجب الأداء بصفة لا يبقى الأداء واجباً إلا بتلك الصفة ولا يكون الأداء بهذه الصفة بعد انعدام القدرة الميسرة للأداء^(٢).

وأصل هذه المسألة هو خلافهم في التكليف بما لا يطاق (التكليف بالمحال)؛ فقد ذكر الأصوليون كلاماً كثيراً في جواز التكليف بما لا يطاق عقلاً، ووقوعه شرعاً:

فأكثر الأصوليين على جواز التكليف عقلاً بما لا يطاق^(٣)، وذلك لأن حكمة التكليف هي الابتلاء؛ وإنما يتحقق ذلك فيما يفعله العبد باختياره فيثاب عليه أو يتركه باختياره فيعاقب عليه^(٤).

- وأكثر المعتزلة وبعض أهل السنة منعوا التكليف بما لا يطاق عقلاً، وذلك لأن الله - تعالى - يشرع الأحكام لحكم ومصالح، والتكليف بما لا يطاق لا فائدة فيه فهو محال عقلاً^(٥).

- وفصل الأمدى (٥٥١ هـ - ٦٣١ هـ) - رَحِمَهُ اللهُ - فقال: يقع التكليف عقلاً بالمستحيل لغيره، ولا يقع بالمستحيل لذاته^(٦).

وأجمع الكل على جواز التكليف بما علم الله أنه لا يكون عقلاً، وعلى وقوعه شرعاً كالتكليف بالإيمان لمن علم الله أنه لا يؤمن كأبي جهل^(٧).

(١) ينظر: أصول السرخسي ٦٨/١، كشف الأسرار ١٩٤/١، شرح التلويح ٣٨١/١.

(٢) ينظر: أصول السرخسي ٦٨/١، التقرير والتحبير ٨٥/٢، تيسير التحرير ١٤٤/٢.

(٣) ينظر: العدة ٧٧٢/٣، ميزان الأصول ١٦٨/١، المحصول ٢/٢١٥، التحقيق والبيان ٣٥١/١.

(٤) ينظر: كشف الأسرار ١٩٢/١، التقرير والتحبير ١٥٨/٢.

(٥) ينظر: المعتمد ٩٤/١، المستصفي ٦٩/١، الإحكام ١٣٣/١، إرشاد الفحول ٣٦/١.

(٦) ينظر: الإحكام للأمدى ١٣٤/١.

(٧) ينظر: المستصفي / ٧٠، إيضاح المحصول ٦٩/١، الإحكام للأمدى ١٣٦/١، نهاية الوصول ١٠٣٣/٣.



ثم إنهم اختلفوا بعد ذلك في وقوع التكليف بما لا يطاق شرعاً إلى ثلاثة مذاهب؛ هي:

- التكليف بما لا يطاق واقع في الشرع مطلقاً^(١).
- التكليف بما لا يطاق غير واقع في الشرع مطلقاً^(٢).
- يقع التكليف شرعاً بالمتنوع لغيره، ولا يقع بالمتنوع لذاته^(٣).

الشرط السادس: أن يكون المكلف مسلماً؛ وقد اتفق العلماء على أن جميع الناس مخاطبون بالإيمان، لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعث إلى الناس كافة ليدعوهم إلى الإيمان، قال تعالى: "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ"^(٤) فهذا الخطاب يتناول المسلمين وغيرهم لا محالة.

ولا خلاف في خطاب غير المسلمين بالمشروع من العقوبات؛ ولهذا تقام على أهل الذمة عند تقرر أسبابها لتكون زاجرة عن الإقدام على أسبابها، ولا خلاف أن الخطاب بالمعاملات يتناولهم أيضاً لأن المطلوب بها معنى دنيوي، وهو تنظيم شئون الناس وحياتهم، ولا خلاف كذلك أن الخطاب بالشرائع يتناولهم في حكم المؤاخظة في الآخرة لأن موجب الأمر اعتقاد اللزوم والأداء، وهم ينكرون اللزوم اعتقاداً وذلك كفر منهم بمنزلة إنكار التوحيد فإن صحة التصديق والإقرار بالتوحيد لا يكون مع إنكار شيء من الشرائع، ولا خلاف أن خطاب الوضع يشمل كافة الناس مؤمنين وكفاراً، كالخطاب

البحر المحيط ٢/ ١٢١.

(١) ينظر: المحصول ٢/ ٢١٥، البحر المحيط ٢/ ١١٤.

(٢) ينظر: الضروري في أصول الفقه/ ٥٤، شرح العضد ٢/ ٢٥٦، البحر المحيط ٢/ ١١٤، الموافقات ٢٣٧/١.

(٣) ينظر: البرهان ١/ ١٥، بيان المختصر ١/ ٤١٤، الإبهاج ١/ ١٧٣، البحر المحيط ٢/ ١١٤.

(٤) سورة الأعراف، الآية ١٥٨.



- المتعلق بكون الجنائية سببًا في الضمان، وثبوت المال في الذمة سببًا للديون^(١).
- وأما العبادات كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وغيرها فقد اختلف الأصوليون في تكليف الكفار بها على مذاهب كثيرة؛ أشهرها^(٢):
- أنهم مخاطبون بالفروع مطلقًا في الأوامر والنواهي، وأن الأمر بفروع الشرائع لا يتوقف على حصول الإيمان، وهو قول الجمهور.
 - أنهم غير مكلفين بالفروع، وهو قول الحنفية.
 - أنهم مخاطبون بالنواهي دون الأوامر، فيصح انتهاؤهم عن المنهيات، ولا يصح إقدامهم على المأمورات.
- وقد ذكر الأصوليون كلامًا كثيرًا في مسألة تكليف الكفار بفروع الإسلام، واستدل كل فريق لرأيه بأدلة معتبرة أكتفي بالإشارة إلى مصادرها خروجًا عن التطويل^(٣).



(١) ينظر: أصول السرخسي ٧٣/١، الإبهاج ١٧٩/١، البحر المحيط ١٢٩/٢، فتح القدير ٣٥٩/٩.

(٢) ينظر: المنخول/ ٨٨، المحصول لابن العربي/ ٢٧، التحقيق والبيان ٣٦١/١، البحر المحيط ١٢٥/٢، شرح تنقيح الفصول/ ١٦٦، الأشباه والنظائر للسيوطي/ ٢٥٣.

(٣) ينظر: المنخول/ ٨٨، المحصول لابن العربي/ ٢٧، التحقيق والبيان ٣٦١/١، الإبهاج ١٧٧/١، البحر المحيط ١٢٥/٢، شرح تنقيح الفصول/ ١٦٦، تيسير التحرير ١٤٨/٢، الأشباه والنظائر للسيوطي/ ٢٥٣.



المبحث الثاني

التكليف بأذكار الصباح والمساء، ومراتبه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

بيان المقصود بأذكار الصباح والمساء.

أولاً: مفهوم الذكر:

الذكر لغة: مصدر ذكر الشيء يذكره ذكراً، وذُكراً، وهو باللسان ضد الإنصات، ذاله مكسورة، وبالقلب ضد النسيان وذاله مضمومة، وقيل: بل هما لغتان^(١).

وهو يأتي في اللغة لمعان؛ منها:

الأول: الشيء يجري على اللسان، أي ما يُنطقُ به، يقال: ذكرتُ الشيء أذكره ذُكراً وذِكراً إذا نطقتُ باسمه أو تحدثتُ عنه، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَكَرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِرَاتٍ﴾^(٢)، فهو بهذا المعنى هيئة للنفس بها يمكّن الإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ، إلا أن الحفظ يقال باعتبار إحرازه، والذكر يقال باعتبار استحضاره.

والثاني: استحضار الشيء في القلب، ضد النسيان، ومنه قوله تعالى حكاية عن فتى موسى: ﴿وَمَا أَنْسَانِيَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾^(٣) فهو بهذا المعنى يقال لحضور الشيء القلب أو القول، ولذلك قيل: الذكر ذكران: ذكر بالقلب، وذكر باللسان، وكل واحد منهما ضربان: ذكر عن نسيان، وذكر لا عن نسيان، بل عن إدامة حفظ، وكل قول يقال له ذكر، ومن الذكر بالقلب واللسان معا قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ

(١) ينظر: العين ٣٤٦/٥، مختار الصحاح ١١٢/١، المصباح المنير ٢٠٨/١ مادة (ذك ر).

(٢) سورة مريم، الآية ٢.

(٣) سورة الكهف، الآية ٦٣.



مَنَاسِكِكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴿١﴾ .

أما في الاصطلاح؛ فيطلق الذكر ويراد به معنيان:

الأول: معنى عام؛ ويشمل كل أنواع العبادات من صلاة، وصيام، وحج، وقراءة قرآن، وثناء، ودعاء، وتسبيح، وتحميد، وتمجيد، وغير ذلك من أنواع الطاعات؛ لأنها إنما تقام لذكر الله وطاعته وعبادته، ف" كل ما تكلم به اللسان وتصوره القلب مما يقرب إلى الله من تعلم علم وتعليمه وأمر بمعروف ونهي عن منكر فهو من ذكر الله" (٢).

الثاني: معنى خاص؛ وهو ذكر الله بالألفاظ التي وردت عن الله سبحانه وتعالى من تلاوة كتابه، أو إجراء أسمائه أو صفاته العليا على لسان العبد أو قلبه مما ورد في كتاب الله سبحانه، أو الألفاظ التي وردت على لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفيها تمجيد وتنزيه وتقديس وتوحيد لله سبحانه وتعالى (٣).

وأطلق الذكر في القرآن على وجوه كثيرة باعتبار المعنيين اللغويين أو واحد منهما، فأطلق على: الطاعة، وذكر اللسان، وذكر القلب، والإخبار، والحفظ، والعظمة، والشرف، والخير، والوحي، والقرآن، والتوراة، واللوح المحفوظ، واللسان، والتفكير، والصلوات، وصلاة واحدة (٤).

والمقصود بالذكر في هذا البحث ما يلي:

١- الذكر بمعنى ذكر الله تعالى والثناء عليه.

٢- الذكر بمعنى النطق باسم الشيء.

٣- الذكر بمعنى استحضار الشيء في القلب.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٠٠، وينظر: المفردات في غريب القرآن / ٣٢٨.

(٢) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/٦٦١.

(٣) ينظر: الذكر وأثره في دنيا المسلم وآخرته/ ١٧-٢٠.

(٤) ينظر: الغنية لطالبي طريق الحق عزَّوَجَلَّ ٨٣/٢، التصاريف لتفسير القرآن / ١٥٨ وما بعدها، مشارق



فضل الذكر:

ذكر الله عَزَّوَجَلَّ هو خير الأعمال وأزكاها وأفضلها، وهو من أجل الطاعات، وباب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده ما لم يغلقه العبد بغفلته، وروح الأعمال الصالحة، فإذا خلا العمل عن الذكر كان كالجسد الذي لا روح فيه.

وقد جاءت نصوص كثيرة^(١) في فضله، وأهميته، وعلو شأنه، ومنزلته، وعظيم فائدته وأثره على العبد في الدنيا والآخرة وحاجته إليه.

وهذه النصوص مع كثرتها وتنوعها، إما مرغبة فيه بذكر ثواب الذاكرين وفضيلة الذكر، وإما أمره بذكر الله سبحانه، وإما منقرة عن نسيان ذكر الله والغفلة عنه بجعل عدم الذكر من صفات المنافقين والكافرين.

(١) من ذلك قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ سورة البقرة، الآية ١٥٢، وقوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ سورة آل عمران، الآيتان ١٩٠-١٩١، وقوله: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ سورة الأعراف، الآية ٢٠٥، وقوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ سورة الرعد، الآية ٢٨، وقوله: " وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ" سورة العنكبوت، الآية ٤٥، وقوله: ﴿وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ سورة الأحزاب، الآية ٣٥، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّيَ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ سورة الأحزاب، الآيتان ٤٣، ٤١.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم، وإن تقرب إلي بشي تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيتته هرولة " أخرجه البخاري في صحيحه ١٢١/٩ في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: " ويحذركم الله نفسه" برقم ٧٤٠٥.

وفي الحديث أن رجلا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: " لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله" رواه الترمذي في سننه ٣١٨/٥ برقم ٣٣٧٥، وقال: هذا حديث حسن غريب.



فالذكر محبوب مطلوب من كل أحد مرغَّب فيه في جميع الأحوال، إلا في حالات ورد الشرع باستثنائها، وأجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والحائض والنفساء، وذلك بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والدعاء وغير ذلك، ولكن لا يقرأ القرآن الجنب والحائض والنفساء^(١).

وليس المراد بالذكر مجرد الذكر باللسان بل الذكر القلبي واللساني؛ وذكر الله - سبحانه وتعالى - يتضمن ذكر أسمائه وصفاته، وذكر أمره ونهيه، وذكره بكلامه، وذلك يستلزم معرفة الله - سبحانه وتعالى - والإيمان به، وبصفات كماله ونعوت جلاله، والثناء عليه بأنواع المدح، وذلك لا يتم إلا بتوحيده فذكره الحقيقي يستلزم ذلك كله ويستلزم ذكر نعمه وآلائه وإحسانه إلى خلقه^(٢).

وقد فرق العلماء بين أنواع الذكر فقالوا:

- المراد بذكر اللسان: الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد.
- والمراد بذكر القلب: التفكير في أدلة الذات والصفات وفي أدلة التكليف من الأمر والنهي حتى يطلع على أحكامها وفي أسرار مخلوقات الله تعالى.
- والمراد بذكر الجوارح هو أن تصير مستغرقة في الطاعات^(٣).

والذكر على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: الذكر الظاهر ثناء، أو دعاء، أو رعاية.

فأما ذكر الثناء فنحو: "سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر"، و"يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث".

وأما ذكر الدعاء فنحو: "رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ

(١) ينظر: الأذكار للنووي / ١١-١٢.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٤٤٢/١٥، الفوائد/١٨٢، شعب الإيمان ٦١/٢.

(٣) ينظر: عمدة القاري ٢٣/٢٧.



الخامس^(١).

وأما ذكر الرعاية فمثل قول الذاكر: "الله معي، الله ناظر إلي، الله شاهدي"، ونحو ذلك مما يستعمل لتقوية الحضور مع الله، وفيه رعاية لمصلحة القلب ولحفظ الأدب مع الله والتحرز من الغفلة والاعتصام من الشيطان والنفس.

الدرجة الثانية: الذكر الخفي؛ وهو الخلاص من القيود، والبقاء مع الشهود، ولزوم المسامرة.

الدرجة الثالثة: الذكر الحقيقي؛ وهو شهود ذكر الحق إياك، والتخلص من شهود ذكرك.

وقد سمي هذا الذكر حقيقياً لأنه منسوب إلى الرب تعالى فذكر الله لعبده هو الذكر الحقيقي، وهو شهود ذكر الحق عبده، وأنه ذكره فيمن اختصه وأهله للقرب منه ولذكره، فجعله ذاكر له^(٢).

والأكمل في الذكر أن يكون ذكر الله باللسان نطقاً، وبالعقل فكراً، وبالقلب خشوعاً وإخلاصاً وصدقاً، في عمل صالح مما فرض الله تعالى وارتضاه، وأن يكون المنطوق من المأثور^(٣).

ثانياً: مفهوم الصباح والمساء^(٤):

الصاد والباء والحاء أصل واحد مطرد، وهو لون من الألوان، أصله الحمرة، وسمي الصبح صبحاً لحرته، ولذلك يقال: وجه صبيح. والصبح نور النهار، ويقال: أصبح القوم إذا دخلوا في الصباح، والمساء خلاف الصباح، فيقال أمسى القوم إذا دخلوا في المساء.

(١) سورة الأعراف، الآية ٢٣.

(٢) ينظر: مدارج السالكين ٢/٤٠٧.

(٣) ينظر: الاقتداء في الذكر والدعاء/١١.

(٤) ينظر: الصحاح ١/٣٧٩، مختار الصحاح ١٧٢/١، القاموس المحيط ٢٢٧/٢، الكليات/ ٩٨٢ الجميع

مادة (ص ب ح)، (م س و).



وقد اختلفوا في تحديد موعد بدايتهما فقالوا:

- الصباح أول النهار، وهو من طلوع الفجر وقبل الشمس، والمساء من الغروب، وقبل الزوال.

- الصباح من نصف الليل الأخير إلى الزوال، والمساء منه إلى آخر نصف الليل الأول.

والثابت عند العلماء أن وقت أذكار الصباح والمساء هو طرفا النهار؛ والمراد بطرفي النهار: ما بين الصبح وطلوع الشمس، وما بين العصر والغروب، قال الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا. وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا^(١) والأصيل هو الوقت بعد العصر إلى المغرب، وجمعه أصل وأصال وأصائل، كأنه جمع أصيلة.

وَقَالَ تَعَالَى: "وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ"^(٢) فَأَلْبِغَارُ أَوَّلُ النَّهَارِ، وَالْعَشِيُّ آخِرُهُ. وَقَالَ: "وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ"^(٣).

وهذا يفسر ما جاء في الأحاديث من قال كذا وكذا حين يصبح وحين يمسي أن المراد به قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وأن محل هذه الأذكار بعد الصبح وبعد العصر^(٤).

وإذا واطب العبد على الأذكار الماثورة المثبتة صباحًا ومساءً في الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهارًا، وهي مبينة في كتاب عمل اليوم والليلة، كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات^(٥).

والحكمة فيه افتتاح النهار، واختتامه بالأذكار التي عليها المدار، وهي مخ العبادة، وبها تحصل العافية والسعادة^(٦).

(١) سورة الأحزاب، الآيتان ٤٢، ٤١.

(٢) سورة غافر، الآية ٥٥.

(٣) سورة ق، الآية ٣٩.

(٤) ينظر: الوابل الصيب/٩٣، غذاء الألباب ٢/٣٦٨.

(٥) ينظر: الأذكار للنووي/٢٧-٢٨.

(٦) ينظر: غذاء الألباب ٢/٣٦٨.



المطلب الثاني

مراتب التكليف بأذكار الصباح والمساء.

لم يجعل الشارع - سبحانه وتعالى - أحكام الشريعة المتعبد بها متساوية، بل فاضل بين هذه العبادات، فجعل لكل عبادة مزية وفضلاً تختص به عن غيرها، وفي ذلك دلالة كاملة على ربوبيته تعالى ووحدانيته، وكمال حكمته وعلمه وقدرته، وأنه الله الذي لا إله إلا هو، فلا شريك يخلق كخلقه، ويختار كاختياره، ويدبر كتدبيره^(١)، وقد ابتلى الله - سبحانه وتعالى - عباده بالتكاليف الشرعية، حتى كان المقصد من وضع الشريعة إخراج المكلف عن داعية هواه، حتى يكون عبداً لله اختياراً كما كان عبداً لله اضطراراً^(٢)، فالتكاليف وضعت للابتلاء والاختبار، كما قال تعالى: "أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ"^(٣)، أي: يبتلون في أنفسهم وأموالهم^(٤)، وهذه التكاليف وإن اقتضت مصلحة العباد في العاجل والأجل معاً^(٥) إلا أن اعتبار المصالح عائد عليهم بحسب أمر الشارع، وعلى الحد الذي حده، لا على مقتضى أهوائهم وشهواتهم، ولذا كانت التكاليف الشرعية ثقيلة على النفوس، والحس والعادة والتجربة شاهدة بذلك، فالأوامر والنواهي مخرجة للإنسان عن دواعي طبعه واسترسال أغراضه، حتى يأخذها من تحت الحد المشروع، وهذا هو المراد، وهو عين مخالفة الأهواء والأغراض^(٦).

ثم إن الشريعة لما اعتبرت جنس المصالح، جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وترجيح خير الخيرين، وأقل الشرين عند التزاحم، وحيث إن العقول لا تحيط بالمصالح والمفاسد العاجلة والأجلة، ولا تستطيع الاستقلال بمعرفتها،

(١) ينظر: زاد المعاد ٤٢/١.

(٢) ينظر: الموافقات ٢٨٩/٢.

(٣) سورة العنكبوت، الآية ٢.

(٤) سورة العنكبوت، الآية ٢.

(٥) ينظر: الموافقات ٩/٢.

(٦) ينظر: الموافقات ٢٩٤/٢.



تنوعت أقسام الحكم التكليفي إلى خمسة: الواجب، والمندوب، والحرام، والمكروه، والمباح تحقيقاً للمصالح، ودرءاً للمفاسد، ثم تفاوت كل قسم من هذه الأقسام في مرتبته ودرجته، حسب ما يجلبه من المصلحة، أو يدرؤه من المفسدة في العاجل والآجل، وعلى رتب المصالح تترتب الفضائل في الدنيا، والأجور في العقبى، وعلى رتب المفاسد تترتب الصغائر والكبائر وعقوبات الدنيا والآخرة^(١)، والمصلحة إن كانت في أدنى الرتب كان المرتب عليها الندب، وإن كانت في أعلى الرتب كان المرتب عليها الوجوب ثم أن المصلحة تترقى ويرتقي الندب بارتقاءها حتى يكون أعلى مراتب الندب يلي أدنى مراتب الوجوب^(٢)، وقد تستوي مصلحة الفعلين من كل وجه فيوجب الرب تحصيل إحدى المصلحتين نظراً لمن أوجبهما له أو عليه، ويجعل أجرهما أتم من أجر التي لم يوجبهما، فمن ذلك أن الذكر الواجب والمندوب متساويان من كل وجه فإن تكبيرة الإحرام مماثلة لسائر التكبيرات وهي أفضل منها بلا خلاف، وكذلك قراءة حمدلة الفاتحة في الصلاة مساوية لقراءتها في غير الصلاة مع أنها أفضل منها إذا قرئت خارج الصلاة وكذلك الأذكار التي في القرآن إذا قصد بها القراءة شرطت فيها الطهارة عن الجنابة، ولو قصد بها الذكر كالبسملة على الطعام والشراب، والحمدلة عند الفراغ منها، والتسبيحات المذكورة في القرآن، لم يشترط فيها الطهارة عن الجنابة، مع تساوي هذه الأذكار من كل وجه^(٣).

والأحكام التي تصل إلى درجة الواجب هي أعلى رتب المصالح، وأشرفها لذلك أوجبهما الله سبحانه وتعالى على خلقه، وتوعد من لم يفعلها بالعقاب، والأوامر الشرعية متفاوتة في قوتها فليس الأمر بالتوحيد والإيمان بالله ورسوله، وغير ذلك من أصول الدين كالأمر بإمالة الأذى عن الطريق، وأخذ الزينة عند كل مسجد، فأوامر الشرع تتبع المصالح الخالصة أو الراجعة ونواهيها تتبع المفاسد الخالصة أو الراجعة حتى يكون أدنى رتب المصالح والندب يترتب عليه الثواب ثم تترقى المصلحة والندب وتعظم

(١) ينظر: قواعد الأحكام ٢٩/١.

(٢) ينظر: الفروق ٩٤/٣.

(٣) ينظر: قواعد الأحكام ٣٠/١.



رتبته حتى يكون أعلى رتب المندوبات تليه أدنى رتب الواجبات، وأدنى رتب المفسد يترتب عليها أدنى رتب المكروهات، ثم تترقى المفسد والكرهية في العظم حتى يكون أعلى رتب المكروهات يليه أدنى المحرمات، وأما المندوب الذي ندب الله عباده إليه إصلاحاً لهم، فإن أعلى رتب مصالحه دون أدنى رتب مصالح الواجب، وتتفاوت إلى أن تنتهي إلى مصلحة يسيرة لو فاتت لصادفنا مصالح المباح، وقسم من المندوبات لا تقصر مصلحته عن مصلحة الواجب بل تارة يساوي الواجب وتارة يفضلها فيها^(١).

وقد يكون فعل المرجوح أرجح للمصلحة الراجحة كما يكون ترك الراجح أرجح أحياناً لمصلحة راجحة، وهذا واقع في عامة الأعمال فإن العمل الذي هو في جنسه أفضل قد يكون في مواطن غيره أفضل منه كما أن جنس الصلاة أفضل من جنس القراءة وجنس القراءة أفضل من جنس الذكر وجنس الذكر أفضل من جنس الدعاء^(٢).

وإذا سوى الشارع بين عمليين أو عاملين كان تفضيل أحدهما من الظلم العظيم، وإذا فضل بينهما كانت التسوية كذلك، والتفضيل أو التسوية بالظن وهوى النفس من جنس دين الكفار، فإن جميع أهل الملل والنحل يفضل أحدهم دينه إما ظناً وإما هوى^(٣).

مما سبق يمكن القول بأن أذكار الصباح والمساء تعتبرها الأحكام التكليفية الخمسة:

- أولاً: الوجوب؛ وذلك بذكر الله مرة واحدة على الأقل^(٤) في أول النهار وآخره، وقد ثبت

(١) ينظر: قواعد الأحكام ٥٥/١، الفروق ٩٤/٣، تهذيب الفروق ١٤٨/٢، الموافقات ٢٣٩/١.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى ١٩٨/٢٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) ذكر الأصوليون أن الأمر المطلق يقتضي إيجاب المأمور به، وذلك يصدق بمرة واحدة لأن مقتضى الأمر إيجاد المأمور به، وذلك يثبت بمرة واحدة لا محالة.

ينظر: الإبهاج ١١٠٨/٤، تيسير الوصول ٢٠١/٣، نهاية الوصول ٩٢٢/٣.

وقد ذكر الامام النووي في كتابه "الأذكار" إلى أن من عجز عن جميع الأذكار فليقتصر من



ذلك بثلاثة أدلة:

الأول: مجمل آيات القرآن الكريم الواردة بالأمر بذكر الله، وبخاصة تسبيحه وحمده في الصباح والمساء؛ وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾^(١)، ﴿وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾^(٢)، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾^(٣)، ﴿وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾^(٤).

فإن العلماء قد ذكروا في معنى التسبيح هنا أمرين:

الأول: الصلاة؛ أي: صلاة الصبح، وصلاة العصر أو صلاة العشاء.

والثاني: الأمر بالذكر نفسه؛ أي: اذكروا الله وأثنوا عليه بضروب الثناء من التقديس والتحميد والتهليل والتكبير وما هو أهله، وأكثروا ذلك بكرة وأصيلاً، فقولوا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أو "سبحان الله وبحمده"، والمعنى: دُم على تنزيه الله متلبساً بحمده، وصلِّ لربك بالشكر منك له بالعشي وذلك من زوال الشمس إلى الليل، والإبكار وذلك من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس.

والتسبيح من جملة الذكر، وإنما اختصه الله تعالى من بين أنواعه اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة، ليبين فضله على سائر الأذكار، لأن معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والأفعال، وتبرئته من القبائح^(٥).

مختصراتها على ما شاء ولو كان ذكراً واحداً. ينظر: الأذكار / ٧٦.

(١) سورة طه، الآية ١٣٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٤٢.

(٣) سورة غافر، الآية ٥٥.

(٤) سورة غافر، الآية ٥٥.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٠/٢٨٠، ٢١/٤٠٣، تأويلات أهل السنة ٨/٣٩٦، ٩/٤١، الكشاف

٣/٥٤٥، ٤/١٧٣، مفاتيح الغيب ٢٥/١٧٢، ٢٧/٥٢٥، مدارك التنزيل ٣/٣٥، ٣/٢١٦، فتح القدير

٤/٣٣٠، ٤/٥٧٠.



وقد استقر عند الأصوليين القول بأن صيغة الأمر الواردة في القرآن الكريم إذا تجردت عن القرائن فإنها تفيد الوجوب^(١)، ففي الآيات أوامر صريحة لم يصرفها عن الوجوب صارف يثبت بها وجوب ذكر الله في الصباح والمساء، فلا أقل من أن يأتي المسلم بالذكر مرة واحدة في أول النهار وآخره استجابة لهذه الأوامر الصريحة.

- الثاني: ورود الأمر في كثير من أذكار الصباح والمساء بصيغة الخبر.

يطلق الأصوليون على الخبر الوارد بمعنى الأمر الخبر المجازي، ويعتبرون استعماله في الأمر أبلغ من استعمال فعل الأمر نفسه^(٢)، والتعبير المجازي لا يخلو من

(١) ينظر: العدة ١/٢٢٤، المحصول ٢/٤٨، روضة الناظر ١/٥٥٢، قواطع الأدلة ١/٦٠، التقرير والتحبير ١/٣٠٧.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣/٣٤٩، التلويح على التوضيح ١/١٤٩.

وقد اختلف الأصوليون في دلالة الخبر الوارد بمعنى الأمر على الوجوب إلى مذهبين:

المذهب الأول: مدلول الخبر بمعنى الأمر هو الوجوب، فورود خبر الشارع بمعنى الأمر يدل على وجوب الفعل المخبر به. واستدلوا على ذلك بعدة أدلة؛ منها:

- أولاً: ما قرره العلماء من وجوب العدة للمطلقة بقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ سورة البقرة، الآية ٢٢٨، وعلى المتوفى عنها زوجها بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ سورة البقرة، الآية ٢٣٤، واستدلوا على وجوب تأمين البيت الحرام بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ سورة آل عمران، الآية ٩٧، وهذه النصوص الشرعية كلها أخبار واردة بمعنى الأمر، وعللة دلالتها على الوجوب أن الخبر الوارد بمعنى الأمر من صيغ الأمر غير الصريح، وهو تابع للأمر الصريح في الحكم، ويترب عليه ما يترتب على الأمر الصريح من الوجوب إذا تجرد عن القرائن.

- ثانيًا: دخول النسخ على الخبر الذي بمعنى الأمر، والأخبار المحضة لا يدخلها النسخ، ولو كان خبرًا لم يوجد خلافه.

المذهب الثاني: الخبر الوارد بمعنى الأمر لا يدل على الوجوب.

وقد ذهب هؤلاء إلى أن الأمر الذي يدل على الوجوب حقيقة هو صيغة "افعل" فقط لأنها هي التي تصح دعوى الحقيقة فيها، وأما ما كان موضوعًا حقيقة لغير الأمر والنهي، فلا يدعى فيه أنه حقيقة في الوجوب لأنه يستعمل في غير موضعه، فدعوى كونه حقيقة في الإيجاب وهو موضوع لغيره مكابرة.



فوائد بيانية معتبرة، وقد أشار العلماء إلى فوائد كثيرة لورود الخبر بمعنى الأمر ظاهرة كلها في أحاديث الأذكار؛ من هذه الفوائد:

- ١- الأمر غير الصريح أبلغ من الصريح، وفيه تأكيد للأمر، فقد أجمع العلماء على أن الكناية أبلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح، وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر، وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله، وإنما يخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في إيجاب إيجاد المأمور به، فيجعل كأنه يوجد، فهو يخبر عنه، وإيراد الأمر على صورة الإخبار من الفخامة، وتأكيد وجوب الامتثال به والدلالة على الاعتناء بشأنه^(١).
- ٢- الأمر المخبر به يؤذن باستقرار الأمر وثبوته على حدوثه وتجده، فإن الأمر لا يتناول إلا فعلاً حادثاً، فإذا أمر بالشيء بلفظ الخبر أشعر ذلك بأن هذا المطلوب في وجوب فعله ولزومه بمنزلة ما قد حصل وتحقق، فيكون ذلك أدعى إلى الامتثال^(٢).
- ٣- صيغة الأمر وإن دلت على الإيجاب إلا أنها قد تحتل الاستحباب، فإذا جيء بالأمر بصيغة الخبر علم أنه أمر ثابت مستقر، وانتفى احتمال الاستحباب^(٣).
- ٤- الأحكام قسمان؛ تكليفية ووضعية، وخطاب الوضع هو جعل الشيء سبباً أو شرطاً أو مانعاً، فإذا جيء بصيغة الخبر كان فيه دلالة على أنه من قبيل خطاب الوضع، لأن الأخبار تمتاز عن سائر خطاب التكليف، ومن ذلك مثلاً أن المطلقة وإن كانت مجنونة ثبتت العدة في حقها، وإن لم تكن مكلفة^(٤).

والراجع أن الخبر الوارد بمعنى الأمر يفيد الوجوب كالأمر الصريح، وذلك لقوة أدلتهم، ولأن العدول عن صيغة الطلب إلى صيغة الخبر فوائد كثيرة معتبرة شرعاً.

ينظر: البحر المحيط للزركشي ٣/٢٩٥، الموافقات ٣/١٠٤.

(١) ينظر: الكشاف للزمخشري ٢/٤٧٦، البحر المحيط للزركشي ٣/٢٨٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط للزركشي ٣/٢٩٥.

(٣) المصدر السابق، نفس الموضوع.

(٤) نفسه.



٥- في الإخبار بمعنى الأمر تنزيه للشارع عن الكذب، وذلك لأن المخبر به إن لم يوجد في الإخبار يلزم كذب الشارع، والمأمور به إن لم يوجد في الأمر لا يلزم ذلك، فإذا أريد المبالغة في وجود المأمور به عدل إلى لفظ الإخبار مجازاً^(١) وفيه تنزيه لكلام الشارع عن الكذب.

٦- ورود الأمر بصيغة الخبر أبلغ من صريح الأمر؛ كأنه سورع فيه إلى الامتثال وأخبر عنه^(٢).

الثالث: ما ذكره الأصوليون من أن الفعل إذا كان مندوباً بالجزء كان واجباً بالكل^(٣)؛ وأن هناك قسماً من المندوبات لا تقصر مصلحته عن مصلحة الواجب بل تارة يساوي الواجب وتارة يفضله فيها^(٤) فإن أذكار الصباح والمساء مجمع على الندب إليها بالكلية، فلا أقل من أن يأتي المسلم بالذكر مرة واحدة في الصباح والمساء تحقيقاً لأمر الله سبحانه وتعالى، وامثالاً لسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثانياً: الندب؛ وذلك لعموم الأحاديث الواردة في فضل ذكر الله في الصباح والمساء، والآثار المترتبة عليها من الفوز في الدنيا والآخرة، والندب يتعلق به استحقاق الثواب، فإن المندوب إليه هو المأمور به الذي في فعله ثواب، وليس في تركه عقاب^(٥)، فمن هذه الأحاديث:

- حديث " سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أْبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ. إِذَا قَالَ حِينَ يُمَسِّي فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ - أَوْ: كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ - وَإِذَا قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ

(١) ينظر: التلويح على التوضيح ١/١٤٩.

(٢) ينظر: الكشاف للزمخشري ١/١٥٩.

(٣) ينظر: الموافقات ١/٢١١.

(٤) ينظر: قواعد الأحكام ١/٥٥، الفروق ٣/٩٤، تهذيب الفروق ٢/١٤٨، الموافقات ١/٢٣٩.

(٥) ينظر: الفصول في الأصول ١/٣٠٠، الحدود ١١٣.



مِثْلُهُ"^(١).

- حديث "مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَانَ لَهُ عِدْلُ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِي حِزْبٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ"^(٢).

والمعنى من ذكر الله عند الصباح أن يكون مفتح الأعمال وابتداؤها ذكر الله، ومثل ذلك ذكر الله عند النوم ليختم عمله بذكره تعالى، فنكتب الحفظة في أول صحيفته عملاً صالحاً وتختتمها بمثله، فيرجى له مغفرة ما بين ذلك من ذنوبه^(٣).

وفي ذلك يقول ابن القيم: "وكل فعل عظمه الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومدحه أو مدح فاعله لأجله، أو فرح به، أو أحبه أو أحب فاعله، أو رضي به، أو رضي عن فاعله، أو وصفه بالطيب، أو البركة أو الحسن، أو نصبه سبباً لمحبهته، أو لثواب عاجل أو آجل، أو نصبه سبباً لذكره لعبده، أو لشكره له، أو لهديته إياه، أو لإرضاء فاعله، أو لمغفرة ذنبه، وتكفير سيئاته، أو لقبوله، أو لنصرة فاعله، أو بشارة فاعله بالطيب، أو وصف الفعل بكونه معروفاً، أو نفي الحزن والخوف عن فاعله، أو وعده بالأمن، أو نصبه سبباً لولايته، أو أخبر عن دعاء الرسل بحصوله، أو وصفه بكونه قربة، أو أقسم به أو بفاعله كالقسم بخيل المجاهدين وإغارتها أو ضحك الرب جل جلاله من فاعله أو عجب به، فهو دليل على مشروعيتها المشتركة بين الوجوب والندب"^(٤).

ثالثاً: الإباحة؛ وذلك بالزيادة على الثلاثة أو السبعة أو المائة أو غيرهم في الأذكار ذات العدد.

وقد اختلف العلماء في إباحة الزيادة على الأعداد المذكورة في الأذكار إلى

فريقين:

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه باب ما يقول إذا أصبح ٧١/٨ برقم ٦٣٢٣.

(٢) الحديث رواه ابن ماجه في سننه باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح ١٢٧٢/٢، برقم ٣٨٦٧.

(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ٩١/١٠.

(٤) بدائع الفوائد ٤/٤.



الأول: إن الأعداد الواردة في الأذكار إذا رتب عليها ثواب مخصوص، فزاد الآتي بها على العدد المذكور لا يحصل له ذلك الثواب المخصوص؛ لاحتمال أن يكون لتلك الأعداد حكمة وخاصة تفوت بمجاوزة ذلك العدد^(١).

وقد بالغ القرافي فقال: من البدع المكروهة الزيادة في المندوبات المحدودة شرعا بسبب أن الزيادة فيها إظهار الاستظهار على الشارع، بل شأن العظماء إذا حددوا شيئا وقف عنده، ويعد الخارج عنه مسيئاً للأدب، والزيادة في الواجب أو عليه أشد في المنع؛ لأنه يؤدي إلى أن يعتقد أن الواجب هو الأصل، والمزيد عليه معاً^(٢)، وقد مثله بعض العلماء بالدواء يكون مثلاً فيه أوقية سكر فلو زيد فيه أوقية أخرى لتخلف الانتفاع به فلو اقتصر على الأوقية في الدواء ثم استعمل من السكر بعد ذلك ما شاء لم يتخلف الانتفاع^(٣).

ويؤيد ذلك أن الأذكار المتغايرة إذا ورد لكل منها عدد مخصوص مع طلب الإتيان بجمعها متوالية لم تحسن الزيادة على العدد المخصوص لما في ذلك من قطع الموالاة لاحتمال أن يكون للموالاة في ذلك حكمة خاصة تفوت بفواتها^(٤).

وفي هذا الكلام نظر؛ لأنه أتى بالمقدار الذي رتب الثواب على الإتيان به فحصل له الثواب بذلك فإذا زاد عليه من جنسه كيف تكون الزيادة مزيلة لذلك الثواب بعد حصوله؟

ويمكن أن يفترق الحال فيه بالنية، فإن نوى عند الانتهاء إليه امتثال الوارد ثم أتى بالزيادة فيثاب، وإن زاد بغير نية بأن يكون الثواب رتب على عشرة مثلاً فرتبه هو على مائة فيتجه عدم الثواب^(٥).

الثاني: أن هذه الأعداد الواردة في هذه الأحاديث وفي جميع أبواب الذكر، وفي

(١) ينظر: فتح الباري ٢/٣٣٠.

(٢) ينظر: الفروق للقرافي ٤/٢٠٤، فتح الباري ٢/٣٣٠، فيض القدير ٦/١٤٧.

(٣) ينظر: فتح الباري ٢/٣٣٠.

(٤) المصدر السابق.

(٥) نفسه.



سائر كتب الحديث تقتضي أن الأجر المذكور لفاعلها يحصل بفعالها فإن نقص من ذلك نقص من أجره بقدره لأن الله سبحانه لا يضيع عمل عامل، وإن زاد على العدد المذكور حصل له الأجر بالعدد المقدر واستحق ثواب ما زاد، لأن المقصد من ذكر العدد أن لا ينقص منه، أما الزيادة فلا تضر، لأن الذكر مشروع في الجملة^(١).

ويمكن الجمع بين الرأيين السابقين بالقول: أنه إذا اشتغل المسلم بالأذكار المخصوصة بعدد فإن من الأولى له أن يذكرها بأعدادها المقدرة شرعاً، ثم يباح له بعد الفراغ منها متتالية أن يذكر الله بمثلها أو غيرها فإن الذكر مشروع للمسلم في الجملة.

رابعاً: الكراهة؛ وذلك في أحوال معينة ذكرها العلماء؛ وهي عند قضاء الحاجة أو الجماع فإن الذكر عند نفس قضاء الحاجة أو الجماع لا يُكره بالقلب بالإجماع، وأما الذكر باللسان حينئذ فليس مما شرع لنا، ولا ندبنا إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا نقل عن أحد من الصحابة، بل يكفي في هذه الحال الحياء والمراقبة^(٢).

خامساً: التحريم؛ وذلك: كما إذا صدرت هذه الأذكار من العاصي على سبيل الاستهزاء، أو الامتهان في الظاهر؛ فهذا الفعل كفر، ويدل على النفاق الأكبر إن كان صاحبه يدعي الإسلام؛ قال الله تعالى واصفا المنافقين: "يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَخِرْتُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ. وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ. لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ"^(٣).

ولا يخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جِدًّا أو هزلاً، وهو كيفما كان كفر؛ فإن الهزل بالكفر كفر، لا خلاف فيه بين الأمة، وذلك لأن الاستهزاء يدل على الاستخفاف، والعمدة الكبرى في الإيمان تعظيم الله تعالى بأقصى الإمكان والجمع بينهما محال^(٤).

(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٧/١٧، الفروع ٢/٢٣٠، حاشية ابن عابدين ٢/٢١٩، تحفة الذاكرين/١١٢، الفتوحات الربانية ٤٧/٣.

(٢) ينظر: الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية ١/١٤٣.

(٣) سورة التوبة، الآيات ٦٤-٦٥-٦٦.

(٤) ينظر: أحكام القرآن ٢/٥٤٣، الجامع لأحكام القرآن ٨/١٩٧، مفاتيح الغيب ١٦/٩٥.



المبحث الثالث

أثر التكليف بأذكار الصباح والمساء على الصحة النفسية.

المطلب الأول

التعريف بالصحة النفسية، ومراعاة الشريعة لها.

أولاً: التعريف بالصحة النفسية:

الصحة النفسية مركب من مفردتين؛ هما:

الصحة؛ وهي في اللغة: زهاب السُّقْم والبراءة من كل عيب وريب، وأصلها: صَحَّ يَصِحُّ صِحَّةً، فهو صحيح وصَحَّحُ من قوم صِحَّاح، وأصحاء، وصَحَّاح، وأصحَّ الله تعالى فلانا: أزال مرضه، والصَّحَّاح: خلاف السُّقْم، وزهاب المرض، وصَحَّ فلان من علته واستصَحَّ إذا زال عنه المرض^(١).

النفسية؛ وهي في اللغة: نسبة إلى النفس، والنفس في كلام العرب يجري على ضربين أحدهما قولك: خرجت نفسه، أي: روحه، والضرب الثاني: جملة الشيء وحقيقته^(٢).

والنفس يعبر بها عن الإنسان جميعه، ولكل إنسان نفسان، إحداهما: نفس العقل الذي يكون به التمييز، والأخرى نفس الروح الذي به الحياة.

ومن اللغويين من سوى بين النفس والروح وقال هما شيء واحد إلا أن النفس مؤنثة والروح مذكر، فالروح هو الذي به الحياة، والنفس هي التي بها العقل، فإذا نام النائم قبض الله نفسه ولم يقبض روحه، ولا يقبض الروح إلا عند الموت، وسميت النفس نفساً لتولد النفس منها واتصاله بها، كما سموا الروح روحاً لأن الروح موجود به^(٣).

(١) ينظر: كتاب العين، مادة (صح) ١٤/٣، تاج العروس، مادة (صح) ٥٢٨/٦.

(٢) ينظر: مختار الصحاح/ ٣١٦، تاج العروس ٥٥٩/١٦ مادة (ن ف س).

(٣) ينظر: لسان العرب ٢٣٤/٦ - ٢٣٥ حرف السين فصل النون.



الصحة النفسية لفظ مرادف لمفهوم السواء، وهو يعني النضج والتوافق الاجتماعي والنفسي، ويتطلب مهارات في مجال تكوين علاقات شخصية واجتماعية فعالة، وإيجابية مقبولة من الفرد، ومن الآخرين، كما يعني توافقاً في المهنة، أي فاعلية في أداء الدور الذي يحقق رضا عن الذات، وتقديراً لها.

كما يعني توافقاً مع الذات بمعنى استبصار الفرد بذاته وقدراته وتوظيفها في إطار إيجابي يحقق له أهدافه، ويحقق إشباعاته المادية، والمجردة.

ويحقق هذا المفهوم أيضاً في قدرة الفرد على تحقيق نظرة فلسفية لها إطار فكري نحو الحياة تسمح له بالتصرف بكفاءة ونجاح، وتساعد على حب الحياة وحب الآخرين والإحساس بالانتماء لهم، وتحقيق الحياة الاجتماعية الفعالة والإيجابية^(١).

لكن فكرة الصحة النفسية لا تخطر ببالنا إلا عندما يقف الواحد منا أمام مشكلة بارزة من مشكلات السلوك، فإذا لاحظنا أن شخصاً ما لا يصدر عنه السلوك الملائم في أثناء تعامله مع ما يحيط به من الأشخاص والكائنات فإننا نلاحظ أن هذا السلوك غير الملائم يكون غالباً مصدراً لمشكلات وصعوبات، وسلوك الفرد في أثناء تعامله مع ما يحيط به من الأشخاص والكائنات لا يخرج عن كونه نوعاً مما يسميه علماء الحياة " تكييف الكائن الحي للبيئة المحيطة به" ومعروف أن الكائنات الحية بمختلف صنوفها تتفاعل مع البيئة، وتتكيف لظروفها تكيّفًا غايتها ضمان الحياة واستمرار النمو وبقاء النوع.

كذلك الإنسان عندما يتعامل مع بيئته المادية والاجتماعية، فإننا نجده يفصح عن سلوك لا يخرج عن كونه نوعاً من أنواع التكييف للبيئة، وهذا النوع من التكييف يمكن تسميته " التكييف النفسي" فإن كان هناك شخص لا يكيف نفسه التكييف النفسي المناسب لبيئته المادية والاجتماعية، قلنا عادة إننا نشك في صحة حالته النفسية^(٢).

(١) ينظر: معجم علم النفس والتحليل النفسي / ٢٤٥.

(٢) ينظر: أسس الصحة النفسية / ٣



مناهج الصحة النفسية :

أولاً: المنهج العلاجي:

يهدف إلى تشخيص وتقديم طرق العلاج للأمراض النفسية أو العقلية، ويتضمن علاج المشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية، وذلك بمعاودة الطبيب النفسي في حالة تعرض الفرد إلى انحراف في الصحة العقلية أو النفسية بقصد أن يعود المريض إلى حالة التوازن والاعتدال، والتوافق النفسي، والاجتماعي^(١).

المنهج الوقائي:

يهدف إلى وقاية الأفراد من الاضطرابات النفسية، ويهتم بالأسوياء، والأصحاء قبل اهتمامه بالمرضى، ليقمهم من أسباب الأمراض النفسية بتعريفهم بها، وإزالتها أولاً بأول، ويعرف بأنه مجموعة الجهود المبذولة للتحكم في السيطرة على عدم حدوث الاضطرابات النفسية، والتقليل من العوامل والمسببات التي تؤدي إلى الأمراض النفسية، ويطلق عليه البعض اسم التحصين النفسي^(٢).

المنهج الإنمائي (الإنشائي):

يهدف إلى الاهتمام بالأسوياء، والوصول بهم إلى أقصى درجة من التمتع بالصحة النفسية، وهو منهج إنمائي يحاول الوصول بالأسوياء والعاديين إلى أعلى مستوى ممكن من الصحة النفسية عن طريق دراسة إمكانيات وقدرات الأفراد والجماعات، وتوجيهها التوجيه السليم^(٣).

ثانياً: مراعاة الشريعة للصحة النفسية :

الناظر للشريعة الإسلامية يجد أنها في كثير من نصوصها وأحكامها، قد راعت هذه المناهج النفسية كلها مراعاة تامة، من تهذيب للنفس وتخليصها من أدران الشر

(١) ينظر: أسس الصحة النفسية/ ٤، الصحة النفسية والعلاج النفسي/ ١٢.

(٢) ينظر: أسس الصحة النفسية/ ٤، الصحة النفسية والعلاج النفسي/ ١٢.

(٣) ينظر: المصادر السابقة.



ونوازع الباطل، وتهيئتها لأن تكون قوية سليمة، معافاة، قادرة على الفعل الإيجابي،
والصلاح المجتمعي.

ويتبع الإسلام في تربية الإنسان منهجاً تربوياً هادفاً يحقق التوازن بين الجانبين
المادي والروحي في الإنسان، مما يؤدي إلى تحقيق الشخصية السوية التي تتمتع بالصحة
النفسية، تمثل هذا المنهج في ثلاثة أساليب:

**الأسلوب الأول: تقوية الجانب الروحي في الإنسان عن طريق الإيمان بالله،
وأداء العبادات^(١).**

فأما الإيمان فإنه يبعث في قلب المؤمن السكينة، والطمأنينة، والرضا، ومن ذلك
قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢) فهذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحا
من ذكر أو أنثى من بني آدم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله، على شرط أن يكون هذا العمل
المأمور به مشروعاً من عند الله -بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن
ما عمله في الدار الآخرة.

والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت، وقد اختلفوا في معنى
"الحياة الطيبة" ففسرت بالقناعة، والسعادة، والرزق الحلال الطيب، والعبادة في
الدنيا، والعمل بالطاعة والانسراح بها، والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله^(٣).

وإذا سلم المؤمن أمره كاملاً لله، أورثه هذا التسليم يقينا لا يتزعزع، فمن ذلك
قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾^(٤) أي: يهد قلبه لليقين^(٥)، ويهد قلبه لانتظار

(١) ينظر: الحديث النبوي وعلم النفس / ٢٧٩.

(٢) سورة النحل، الآية ٩٧.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٦٠١.

(٤) سورة التغابن، الآية ١١.

(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٢٣/ ٤٢١.



الفرج منه^(١)، ومن يصدق بالله فيعلم أنه لا أحد تصيبه مصيبة إلا بإذن الله بذلك يهد قلبه، أي: يوقِّق الله قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه^(٢)، وقُرئت (يَهْدِ قَلْبُهُ)، تَأْوِيل هداً قلبه يهدأ إذا سكن، ويكون المعنى إذا سلم لأمر الله سكن قلبه^(٣).

ومن آثار الإيمان في القلب المحبة، فإن الذين آمنوا بالله ورسوله، وصدّقوا بما جاءهم من عند ربهم، فعملوا به، فأحلوا حلاله، وحرّموا حرامه ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٤) أي: سيحبهم ويحبهم إلى المؤمنين، فإنه ما أقبل عبد بقلبه إلى الله -تعالى- إلا أقبل الله تعالى بقلوب أهل الإيمان إليه حتى يرزقه مودتهم، ومحبتهم، ورحمتهم^(٥).

ثم إن الإيمان بالله وحده يصلح البال والقلب والعقل والنفس، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾^(٦)، والبال: كلمة دقيقة المعنى، تطلق على الحال المهم، وعلى الرأي، وتطلق أيضاً على القلب، أي العقل وما يخطر للعرض من التفكير وهو أكثر إطلاقه ولعله حقيقة فيه، وإصلاح البال يجمع إصلاح الأمور كلها لأن تصرفات الإنسان تأتي على حسب رأيه، فالتوحيد أصل صلاح بال المؤمن، ومنه تنبعث القوى المقاومة للأخطاء والأوهام التي تلبس بها أهل الشرك، وحكاها عنهم القرآن في مواضع كثيرة والمعنى: أقام أنظارهم وعقولهم فلا يفكرون إلا صالحاً ولا يتدبرون إلا ناجحاً^(٧).

وأما العبادات فهي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة؛ وبر الوالدين وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد

(١) ينظر: تفسير التستري/ ٣٦.

(٢) ينظر: جامع البيان ٤٢١/٢٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨١/٥.

(٤) سورة مريم، الآية ٩٦، وينظر: جامع البيان ٢٦١/١٨.

(٥) ينظر: جامع البيان ٢٦٢/١٨، الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ٤٧٤/١٧.

(٦) سورة محمد، الآية ٢.

(٧) ينظر: العبودية/ ٤٤.



للكفار والمنافقين، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الأدميين والبهائم، والدعاء، والذكر، والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة، وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه؛ والتوكل عليه؛ والرجاء لرحمته والخوف لعذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله، وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الخلق لها^(١)، وهي الحكمة من خلق الإنسان، فإن الله سبحانه وتعالى قد خلق الخلق لعبادته، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢)، وبها أرسل جميع الرسل، كما قال نوح لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(٣)، وكذلك قال هود، وصالح، وشعيب، وغيرهم لقومهم، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٥).

وتنقسم العبادات إلى خمسة أقسام؛ بحسب ما يدخل فيها، وما تقوم به من الأعضاء:

- عبادات بدنية؛ وهي التي يقوم بها البدن، كالصلاة، والصيام، والحج، والطواف، وصلة الأرحام، ونحو ذلك.
- عبادات قولية؛ وهي التي يقوم بها اللسان، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والشهادة، واليمين، ونحوهم.
- عبادات مالية؛ وهي التي يدخل فيها المال، كالزكاة، والصدقات، والنفقات، ونحوهم.

(١) ينظر: العبودية/٤٤، الفتاوى الكبرى ١٥٥/٥.

(٢) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٣) سورة المؤمنون، الآية ٢٣.

(٤) سورة النحل، الآية ٣٦.

(٥) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.



- عبادات قلبية؛ وهي التي يقوم بها القلب، وهي أساس الأعمال، كالمحبة، والخضوع، والتوكل، والرجاء، والخشية، والإنابة، والاستعانة، والاستغاثة، والخوف، ونحو ذلك.

- عبادات تتداخل فيها معاني العبادات القلبية، والقولية، وهي كل أنواع الذكر؛ من التحميد، والتهليل، والتسبيح، والتكبير، والحوقلة، وغيرهم فإنه يشبه العبادة القلبية من وجه إقامته على القلب وحده، ويشبه العبادة القولية من حيث إن اللسان يقوم بها، فهو دائر بين هذين الاثنین لا يقوم به واحد منهما.

وللعبادة آثار نفسية كثيرة على المسلم من تهذيب للخلق، وسمو للمشاعر، وتزكية للنفس، وتوسيع للأفق، وصحة في السلوك، بحيث يصير المسلم الملتزم للعبادات من أحسن الناس أخلاقاً، وأنبههم سلوكاً، وأكرمهم شيماً، وهذه الغايات موجودة في كل العبادات، ففي الصلاة يقول الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾^(١)، ويقول: ﴿يَا بُيَّيْ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٢)، وفي الصيام يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣)، وفي الزكاة يقول: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^(٤).

وإذا ما ابتعد المسلم عن العبادة بمعناها الكامل ابتعد عن كل هذه المعاني السابقة، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً. إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً. وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً. إِلَّا الْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾^(٥) فإن هذا خلق وطبع كل إنسان، لكن المؤمن يتكلف إخراج نفسه من ذلك الطبع الذي أنشئ عليه،

(١) سورة العنكبوت، الآية ٤٥.

(٢) سورة لقمان، الآية ١٧.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٣.

(٤) سورة التوبة، الآية ١٠٣.

(٥) ينظر: خلق المسلم / ١٠-١١.



وطبع إلى غيرها من الطبائع؛ كالمهائم والسباع التي طبعها النفور من الناس بالاستيحاش عنهم، ثم تصير بالرياضة ما تستقر عندهم وتجيهم عند دعوتهم، لكن المؤمن يتكلف إخراج نفسه مما طبع عليه بالرياضة، والتدريب^(١).

وقد ارتبطت بالعبادات آثار إيمانية تمدُّ القلب بقوته وصموده، حتى يظهر أثر ذلك في سلوك العبد وأخلاقه بقدر ما أعطى العبادة حقها من الإتيان والإكمال، "ومن تأمل الشريعة في مصادرها ومواردها علم ارتباط أعمال الجوارح بأعمال القلوب وأنها لا تنفع بدونها"^(٢).

وإذا كانت العبادة صحيحة سالمة، لا علة فيها ولا غش، أثمرت للعبد الأُنس والرضا والمحبة، والأحوال العلية، فإن الرب تعالى شكور؛ إذا وصل إليه عمل عبده، جمل به ظاهره وباطنه، وأثابه عليه من حقائق المعرفة والإيمان بحسب عمله، فحيث لم يجد أثراً في قلبه، من الأُنس والرضا والمحبة استدل على أنه مدخول، غير سالم من الآفات^(٣).

وفي ذلك يقول ابن تيمية: إذا لم تجد للعمل حلاوةً في قلبك وانشراحاً، فاتهمه، فإن الربَّ تعالى شكور، يعني: أنه لا بد أن يُثيب العامل على عمله في الدنيا من حلاوة يجدها في قلبه، وقوة انشراح وقرّة عين، فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول^(٤).

وإذا نظرنا إلى آثار العبادات النفسية نجد أن الصلاة مثلاً لها أثر بارز في الوقاية من التوتر، والقلق، والانحراف، والعزلة، والزكاة تقي الغني من عبودية المال، والشح، والأنانية، وقسوة القلب، وتشعره بالرضا، وتقيه من تأنيب الضمير، والخوف على الرزق، ثم إنها تسد حاجة الفقراء، وتقيمهم من الحسد والحقد على الأغنياء، وهكذا...^(٥).

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة ٦٠٣/١٠.

(٢) ينظر: بدائع الفوائد ١١٤٨/٣.

(٣) ينظر: مدارج السالكين ٢١٨/٢.

(٤) ينظر: مدارج السالكين ٦٨/٢.

(٥) ينظر: أثر العبادات في الوقاية من الأمراض النفسية/ ١١٠ وما بعدها.



ومن أعظم العبادات التي تبعث في القلب الحياة، والقوة؛ "الذكر"، فإنه إن ذَكَرَ العبد ربَّه يطمئنُّ قلبه ويسكن، وإن اضطرب القلب وقلق فليس له ما يطمئنُّ به سوى ذكر الله^(١)، ومن أعظم فوائد الذكر، وأجل عوائده معية الله عَزَّوَجَلَّ؛ التي تكفي الإنسان وتغنيه عن كل أحد، ولو لم يكن في الذكر فائدة إلا هذه لكفى بها شرفاً^(٢)، وفي الحديث القدسي يقول الله -عَزَّوَجَلَّ-: "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْسِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً"^(٣)، فمن ذكر الله في نفسه مفرغة مما سواه، رفع الله عن قلبه الغفلات والموانع، وكان معه -سبحانه وتعالى- بالتوفيق والمعونة^(٤)، وقد ورد هذا الحكم وهو معية الله -عَزَّوَجَلَّ- للعبد معلق على شرط "إذا ذكرني"، فعلى قدر ذكر العبد لربه يكون له من معية الله ومن كلاءته وحفظه ورعايته، ولا شك أن هذا أسمى قصد المسلم.

الأسلوب الثاني: السيطرة على الجانب البدني في الإنسان؛ وذلك بالتحكم في الدوافع والانفعالات، والتغلب على أهواء النفس وشهواتها^(٥).

فأما السيطرة على الجانب البدني في الإنسان: فقد احترم الإسلام فطرة الإنسان الذي تدفعه للقيام بأنواع السلوك التوافقي الضروري لحفظ ذاته، وبقاء نوعه، وليس معنى ذلك كبت هذه الحاجات الضرورية، وإنما وضعها في إطارها الصحيح من تنظيم إشباعها، والتحكم فيها، وتوجيهها توجيهاً سليماً تراعى فيه مصلحة الفرد والمجتمع؛ فقد دعا إلى إشباع هذه الحاجات عن طريق الطرق المشروعة، والابتعاد عن

(١) ينظر: الأذكار للنووي / ١١-١٢.

(٢) ينظر: الوابل الصيب/ ٤٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: " ويحذركم الله نفسه " ١٢١/٩ برقم ٧٤٠٥، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب الحث على ذكر الله عَزَّوَجَلَّ ٢٠٦١/٤ برقم ٢٦٧٥.

(٤) ينظر: الميسر في شرح مصابيح السنة ٥٢٢/٢.

(٥) ينظر: الحديث النبوي وعلم النفس / ٤٩ وما بعدها، ٢٧٩.



أي من الطرق المشتمة فضلاً أن تكون طرقاً محرمة؛ فمن ذلك:

- الدعوة إلى الأكل الطيب الحلال؛ فقد قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ"^(١)، وقال رسوله الكريم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: " أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ"^(٢)، وَقَالَ: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ"^(٣)، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟"^(٤).

- الدعوة إلى التعامل المادي بين الناس بالتراضي بينهم، فقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ"^(٥).

- الدعوة إلى الزواج؛ فقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"^(٦).

وقد دعا الإسلام إلى التوسط والاعتدال في تحقيق هذه الحاجات؛ فوضع منهجاً ربانياً حكيمًا هو عدم السرف، فقال تعالى: " وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ"^(٧).

وأما السيطرة على الدوافع فقد شرع لها الإسلام تشريعات متناسبة، تكفل

(١) سورة البقرة، الآية ١٧٢.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ٥١.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٧٢.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب ٧٠٣/٢ برقم ١٠١٥.

(٥) سورة النساء، الآية ٢٩.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح، باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " من استطاع منكم الباءة فليتزوج لأنه أغض للبصر، وأحصن للفرج ٣/٧ برقم ٥٠٦٥.

(٧) سورة الأعراف، الآية ٣١.



للمجتمع حياة آمنة مستقرة؛ فمن ذلك:

- السيطرة على دافع العدوان: أيًا كان نوع هذا العدوان، فمن ذلك مثلا قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ليس المؤمن بطعان، ولا بلعان، ولا الفاحش البذيء"^(١)، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا- ويشير إلى صدره ثلاث مرات -بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه"^(٢).

- السيطرة على دافع التملك؛ بإيجاب الإنفاق في كافة صوره وأشكاله؛ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(٣)، وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري، قال: بينما نحن في سفر مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ جاء رجل على راحلة له، قال: فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ"، قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل"^(٤).

الأسلوب الثالث: تعليم الإنسان مجموعة من الخصال والعادات الضرورية لنضجه الانفعالي والاجتماعي، ولنمو شخصيته، وإعداده لتحمل مسؤولياته في الحياة، والقيام بدوره في تقدم المجتمع، وعمارة الأرض بكفاءة وفاعلية، وبمهينه ليحيا حياة سليمة تتحقق فيها الصحة النفسية^(٥).

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٩٠/٦ برقم ٣٨٣٩، ورواه الترمذي ١٨٣/٣ وقال: حديث حسن غريب.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر، والصلة، والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره، ودمه، وعرضه ١٩٨٦/٤ برقم ٢٥٦٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٩٢.

(٤) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب اللقطة، باب: استحباب المواساة بفضول المال ١٣٥٤/٣ برقم ١٧٢٨.

(٥) ينظر: الحديث النبوي وعلم النفس / ٢٧٩.



فقد اعتنى الإسلام ببناء شخصية المسلم بناءً قوياً سليماً، يهيئه فيها لعبادة الله سبحانه وتعالى بما يصلح له معاشه ومعاذه، ولعمارة الأرض والاستخلاف فيها على السواء؛ وإن الناظر لسنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التعامل مع أصحابه يجده يوجههم لكل الخصال التي تؤهلهم للصحة النفسية؛ فمن ذلك:

- الشعور بالأمن النفسي حين تحقق الحاجات الأساسية؛ ففي الحديث: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ مُعَاقٍ فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوْتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّما حَبِزَتْ لَهُ الدُّنْيَا"^(١).

- تأكيد الذات والاستقلال في الرأي؛ ففي الحديث: "لَا تَكُونُوا إِمَّعةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنًا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا"^(٢).

- القناعة والرضا بقدر الله؛ ففي الحديث: "لَيْسَ الْغِنَى عَنِ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ"^(٣).

- الصبر، والقدرة على تحمل المشاق، وعدم الجزع؛ فقال تعالى: "لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"^(٤)، وفي الحديث: "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنْ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ"^(٥).

- العناية بالصحة الجسدية؛ فكان من مآثور دعاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سؤال الله

(١) رواه الترمذي في السنن في أبواب الزهد ١٥٢/٤ برقم ٢٣٤٦ وقال: حديث حسن غريب.

(٢) رواه الترمذي في باب ما جاء في الإحسان والعفو ٤٣٢/٣ برقم ٢٠٠٧، وقال: حديث حسن غريب.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: الغنى غنى النفس ٩٥/٨ برقم ٦٤٤٦.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٨٦.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير ٢٢٩٥/٤ برقم ٢٩٩٩.



العافية في الصباح والمساء، ففي الحديث: "اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي"^(١).

- أداء العمل بإتقان؛ فقال تعالى: "وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ"^(٢)، وفي الحديث: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقِنَهُ"^(٣).

- الشعور بالمسئولية تجاه النفس، والأسرة، والمجتمع؛ فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"، قال: فسمعت هؤلاء من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأحسب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"^(٤).



(١) رواه أبو داود: أبواب النوم/ باب ما يقول إذا أصبح ٧/ ٤٢١ برقم ٥٠٩٠، والنسائي في السنن الكبرى: كتاب عمل اليوم والليلة/ نوع آخر ٩/ ١٤ برقم ٩٧٦٦، وقال في إسناده: جعفر بن ميمون ليس بالقوي في الحديث، وأبو عامر العقدي ثقة، والحديث ذكره النووي في باب ما يقال عند الصباح وعند المساء/ ٨١.

(٢) سورة التوبة، الآية ١٠٥.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ١/ ٢٧٥ برقم ٨٩٧.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب في الاستقراض وأداء الديون، باب: العبد راع في مال سيده ٣/ ١٢٠ برقم



المطلب الثاني

أثر التكليف بأذكار الصباح والمساء على الصحة النفسية.

الحديث الأول

عن شداد بن أوس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أُبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأُبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ. إِذَا قَالَ حِينَ يُمْسِي فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ - أَوْ: كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ - وَإِذَا قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ مِثْلُهُ" (١).

نوع التكليف الوارد في الذكر:

- في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ..."، و" إِذَا قَالَ حِينَ يُمْسِي فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ" ورود للأمر بصيغة الخبر، والخبر الوارد بمعنى الأمر خبر مجازي، واستعماله في الأمر أبلغ من استعمال فعل الأمر نفسه (٢)، وقد أجمع العلماء على أن إخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر، ودلالة على الاعتناء بشأنه، ووجوب الامتثال به (٣)، والأمر المخبر به يؤذن باستقرار الأمر وثبوته، فإن الأمر لا يتناول إلا فعلاً حادثاً، فإذا أمر بالشيء بلفظ الخبر أشعر ذلك بأن هذا المطلوب في وجوب فعله ولزومه بمنزلة ما قد حصل وتحقق، فيكون ذلك أدعى إلى

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في باب ما يقول إذا أصبح، ٧١/٨ برقم ٦٣٢٣، والحديث ذكره النووي

في باب ما يقال عند الصباح وعند المساء/ ٧٦.

وأخرجه البخاري في باب أفضل الاستغفار ٦٧/٨ برقم ٦٣٠٦ بلفظ: "ومن قالها من النهار موقناً بها، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة"، وذكره النووي في باب ما يقال عند الصباح وعند المساء/ ٧٦.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣/٣٤٩، التلويح على التوضيح ١/١٤٩، الكشاف للزمخشري ١/١٥٩، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح ٤/٦٧.

(٣) ينظر: الكشاف للزمخشري ٢/٤٧٦، البحر المحيط للزركشي ٢/٣٧١، ٣/٢٤٩، الموافقات ٣/١٠٤.



الامتثال^(١).

- في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا قَالَ حِينَ يُمْسِي فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ - أَوْ: كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ" وصف لما يستحقه الممثل لهذا الأمر النبوي، وهو دخول الجنة، وترتيب الثواب الأخروي على الفعل مقتضى الواجب أو المندوب فهو مشترك بينهما، والأصوليون يفرقون بين الوجوب والندب بعدم العقاب على ترك المندوب فإن الإثم يتعذر في نفس المندوب^(٢)، وخالف في ذلك بعض الأصوليين^(٣) فقالوا: بل يستحق تاركه العقوبة، وهي الحرمان من الثواب، فإن الحرمان منه عقوبة لما فاته من الثواب الجزيل بفعلها، وهو سبب للتألم والتحزن الداخل على القلب من تركه للمندوبات، إذ ليس ثواب من ترك المندوبات كثواب من فعلها، وحافظ عليها، عملا بقوله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤)، وهو من ضروريات الشريعة فإن العقل والشرع يمنعان من ترك المندوبات استصلاحا ونظرا، لا عزما وجزما^(٥).

الأثر النفسي المترتب عليه:

في هذا الذكر إقرار لله وحده بالإلهية والعبودية، واعتراف بأنه الخالق، وإقرار بالعهد الذي أخذه عليه، ورجاء بما وعده به، واستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه، وإضافة النعماء إلى موجدتها، وإضافة الذنب إلى نفسه، ورغبته في المغفرة، واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو، وفي كل ذلك الإشارة إلى الجمع بين الشريعة والحقيقة، فإن تكاليف الشريعة لا تحصل إلا إذا كان في ذلك عون من الله تعالى وهذا

(١) ينظر: البحر المحيط للزركشي ٢٩٥/٣.

(٢) ينظر: شرح تنقيح الفصول/١٢٩.

(٣) ينظر: الإحكام للآمدي ١/١٢١، الوصول إلى الأصول ١/٧٦، البحر المحيط ١/٢٨٩، شرح مختصر الروضة ١/٢٦٤، شرح الكوكب المنير ١/٤٠٥.

(٤) سورة الزمر، الآية ٩.

(٥) ينظر: شرح مختصر الروضة ١/٢٤٨-٢٤٩.



القدر الذي يكفى عنه بالحقيقة فلو اتفق أن العبد خالف حتى يجري عليه ما قدر عليه وقامت الحجة عليه ببيان المخالفة لم يبق إلا أحد أمرين إما العقوبة بمقتضى العدل أو العفو بمقتضى الفضل^(١).

قوله: " من قالها موقناً " اليقين أبلغ علم مكتسب يرتفع معه الشك لظهور برهانه، والكلام يحتمل معنيين: أحدهما: اليقين بمن يقر له، والثاني: اليقين بما تحويه الكلمات، وذلك يكون بحضور القلب، وصدق الاعتراف، لا بقلقة اللسان فقط^(٢)، والغالب أن الموقن بحقيقتها المؤمن بمضمونها لا يعصي الله تعالى، أو لأن الله يعفو عنه ببركة هذا الاستغفار^(٣).

ثم إن الإيمان بالله - تعالى - إذا استقر في قلب الإنسان، وملك عليه عقله وفكره فإنه يرجع عليه بمنافع معنوية عظيمة تحفظ عليه صحته النفسية، واستقراره، يمكن إيجاز هذه المنافع في: سعة النظر وشمول الإدراك، والكبرياء وعزة النفس، والتواضع والرجائية، وطمأنينة القلب، والصبر والتوكل، والشجاعة والجرأة، والقناعة والاستغناء، والتجمل بالأخلاق الحميدة^(٤).

فالإيمان بالله - سبحانه وتعالى - يعرف المؤمن بربه الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والأرض، والذي لا يستطيع الإنسان إذا خالف شرعه وأحكامه، أن يستر عليه جريمته، أو يسلم من محاسبتها، وهذا بلا شك يحث المؤمن على الامتثال لأوامر الله - سبحانه وتعالى - ونواهيه قولاً وعملاً، ومن ثم تصفو نفسه وتسمو روحه فيفوز بحسن ثواب الدنيا والآخرة، وهي غاية ما تهدف إليه الصحة النفسية للإنسان في ظلال الإسلام^(٥).

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر ١١/١٠٠.

(٢) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين ٢/٢١٠.

(٣) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٢/٢٧٩.

(٤) ينظر: الصحة النفسية في ضوء الإسلام/ ٣٤١ وما بعدها.

(٥) ينظر: المصدر السابق/٣٤٧.



الحديث الثاني

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قَالَ: حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ " ^(١).

نوع التكليف الوارد في الذكر:

- في الحديث الشريف ذكر للعدد (مائة)، وقد اختلف الأصوليون في حجية مفهوم العدد، وهو: تعليق الحكم بعدد مخصوص ^(٢)، بمعنى أن الحكم المعلق بعدد هل يدل على حكم ما زاد عليه وما نقص عنه أم لا؟ ^(٣)، وقالوا: أن الحكم إذا قيد بعدد مخصوص كان منه ما يدل على ثبوت الحكم فيما زاد على ذلك العدد بطريق الأولى، ولا يدل على ثبوته فيما نقص عنه ^(٤)، وفي قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه" دليل على أنه لو قال "سبحان الله وبحمده" أكثر من مائة مرة في اليوم كان له أجر عظيم، ويكون له ثواب آخر كذلك على الزيادة، وليس هذا من الحدود التي نهى عن اعتدائها ومجاوزة أعدادها وإن زيادتها لا فضل فيها أو تبطلها كالزيادة في عدد الطهارة وعدد ركعات الصلاة ^(٥).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/ باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٤/ ٢٠٧١ برقم ٢٦٩٢، والحديث ذكره النووي في باب ما يقال عند الصباح وعند المساء/ ٧٦.

(٢) ينظر: شرح الكوكب المنير ٣/ ٥٠٨.

(٣) ينظر تفصيل الأصوليين لحجية مفهوم العدد في: المحصول ٢/ ١٢٩، شرح مختصر الروضة ٢/ ٧٦٨، الإبهاج ١/ ٣٨٣، البحر المحيط ٥/ ١٧٠، التقرير والتحرير ١/، تيسير التحرير ١/ ١١٧/ ١٠٠.

(٤) ينظر: التحصيل ١/ ٢٩٥، نهاية الوصول ٥/ ٢٠٩٤، البحر المحيط ٥/ ١٧٢.

(٥) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٧/ ١٧، وهذا على الرأي الراجح، وإلا فإن بعض العلماء اعتبروا الزيادة في الذكر المخصوص من البدع المكروهة بسبب أن الزيادة فيها إظهار الاستظهار على الشارع، وشأن العظماء إذا حدوا شيئاً أن يوقف عنده ويعد الخارج عنه مسيئاً للأدب. ينظر: _____



الأثر النفسي المترتب عليه:

ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث أن من قال: "سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ" مائة مرة في الصباح والمساء يستحق أجرًا عظيمًا لم يحدده، غير أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر أن هذا الأجر العظيم لا يشابهه فيه أحد إلا أن يأت بمثل ما أتى به أو زاد.

وفي الحديث إشارة إلى توجيهه رغبة الإنسان في التميز والاختلاف إلى أمر الآخرة، فإن الإنسان قد جبل على حب النفس، وعلى الرغبة في أن يكون متميزًا مختلفًا عن الآخرين، ففهم النفس والتقييم الواقعي الموضوعي للقدرات والإمكانات والطاقات، وتقبل نواحي القصور، وتقبل الحقائق المتعلقة بالقدرات موضوعيًا، وتقبل مبدأ الفروق الفردية، وتقدير الذات حق قدرها واستغلال القدرات والطاقات والإمكانات إلى أقصى حد ممكن من مظاهر الصحة النفسية^(١)، فجاء هذا الحديث ليقرر هذا المعنى في شأن الآخرة، فهي خير وأبقى، ولهذا فإنه ينبغي على المؤمن أن ينظر في الدين إلى من هو فوقه، وأن ينافس في ذلك قدر وسعه وطاقته، مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾^(٢).

الحديث الثالث

عن عبد الله بن حبيب - بضم الخاء المعجمة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: "خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي لَنَا، قَالَ: فَأَذْرَكْتُهُ، فَقَالَ: قُلْ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: قُلْ، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، قَالَ: قُلْ، فَقُلْتُ، مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ"^(٣).

الفروق للقرافي ٢/٤٠٤، فتح الباري ٢/٣٣٠، فيض القدير ٦/١٤٧.

(١) ينظر: أساسيات الصحة النفسية والعلاج النفسي/١٥.

(٢) سورة المطففين، الآية ٢٦.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب أبواب الدعوات/ باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى ٥/٤٥٩ برقم

٣٥٧٥، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، والحديث ذكره النووي في باب ما

يقال عند الصباح وعند المساء/٧٧.



نوع التكليف الوارد في الذكر:

- في الحديث الشريف أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّحَابِي بِالْقَوْلِ فَقَالَ لَهُ: " قُلْ"، وفعل الأمر صيغة من صيغ الأمر الدالة عليه حسب الوضع اللغوي^(١).
- أورد الأصوليون لصيغة الأمر معان كثيرة يمتاز بعضها عن بعض بالقريظة الدالة على المعنى المراد؛ من هذه المعاني: الوجوب، والندب، والإرشاد، والتأديب، والإباحة، والإذن، وغيرها، وقد اختلفوا في عددها، حتى أوصلها بعضهم إلى ستة وعشرين معنى^(٢)، والبعض الآخر إلى أكثر من ذلك^(٣)، والسبب في هذا الاختلاف في العدد أن هذه المعاني بعضها كالمتمداخل فالتأديب داخل في المندوب، فإن الآداب مندوب إليها، والإنذار قريب من التهديد^(٤)، وفي هذا الحديث الشريف أمر من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقول ما يترتب عليه مصلحة دنيوية وهي الكفاية من كل شيء، وقد ذكر الأصوليون من معاني صيغة الأمر الإرشاد إلى المصالح الدنيوية^(٥).

الأثر النفسي المترتب عليه:

في الحديث أن قول المعوذات ثلاث مرات في الصباح والمساء تكفي المسلم من كل شيء، ففي الإنسان خوف فطري من كل شيء، والخوف من الانفعالات الهامة في حياة الإنسان، وهو انفعال فطري يشعر به الإنسان في مواقف الخطر التي تلحق به الأذى والضرر، أو التي تهدد حياته بالهلاك والموت، وهو مفيد في حياة الإنسان، لأنه يدفعه إلى تجنب مواقف الخطر، وإلى الابتعاد عما يؤذيه ويضره، كما يستطيع الإنسان إذا

(١) ينظر: الإبهاج ٣/٢، نهاية السؤل/١٥٥، البحر المحيط ٣/٢٦٩.

(٢) ينظر: شرح جلال الدين المحلي على جمع الجوامع مع حاشية العطار ١/٤٦٩.

(٣) ينظر: شرح الكوكب المنير ٣/١٧، وينظر المعاني التي ترد لها صيغة افعال في: المعتمد ١/٤٩، المحصول ٢/٣٩، الإبهاج ٢/١٥، الإحكام للآمدي ٢/١٤٢، نهاية الوصول ٣/٨٤٦، نهاية السؤل ١٦٠/.

(٤) ينظر: المستصفي/٢٠٥.

(٥) ينظر: المستصفي/٢٠٥، شرح مختصر الروضة ٢/٣٥٧، نهاية السؤل/١٦١.



توقع وقوع الخطر أن يقوم باتخاذ وسائل الوقاية منه قبل وقوعه^(١)، فوجه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في هذا الحديث إلى قول المعوذات ثلاث مرات في الصباح والمساء التماساً للطمأنينة من هذا الخوف الفطري.

الحديث الرابع

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يقول إذا أصبح: "اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أُمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ"، وإذا أمسى قال: "اللَّهُمَّ بِكَ أُمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ"^(٢).

نوع التكليف الوارد في الذكر:

- في قول أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول إذا أصبح: "اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا،..." توضيح لسنة من سنن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند الصباح والمساء، وقد عرف الأصوليون السنة بأنها: ما صدر من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأقوال، والأفعال والتقرير، والهم، وهذا الأخير لم يذكره الأصوليون، ولكن استعمله الشافعي في الاستدلال^(٣) فهي ما فعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو قاله، ليقترن به فيه، ويداوم عليه^(٤)، وقد أجمعت الأمة على وجوب الاقتداء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتأسي به، وذلك لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٥) فهذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في أقواله وأفعاله وأحواله^(٦)، ثم إن الأصوليين اختلفوا في أن مجرد فعل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هل يدل على حكم في حقنا أم

(١) ينظر: أساليب العلاج النفسي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية/١٥٨.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب أبواب النوم/ باب ما يقول إذا أصبح ٣١٧/٤ برقم ٥٠٦٨، وقال: حديث حسن، والحديث ذكره النووي في باب ما يقال عند الصباح وعند المساء/٧٧.

(٣) ينظر: الحدود/ ١١٤، الإيهام ٢/٢٦٣، البحر المحيط ٦/٦، الموافقات ٤/٢٨٩.

(٤) ينظر: الفصول في الأصول ٣/٢٣٥.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٦/٣٩١.



لا^(١)؟

- فذهب جماعة إلى أنه للوجوب^(٢).
- وذهب جماعة من الأئمة إلى أنه للندب^(٣).
- وذهب جماعة إلى أنه للإباحة^(٤).
- وتوقف آخرون، فقالوا: لا ندري هل هو للوجوب، أو للندب، أو للإباحة، أو هو مخصوص به، أو يشاركه فيه غيره فهو محتمل لهذه الأقسام، ولا يتعين واحد منها إلا بدليل زائد، فإذا علمت كيفية الحكم الذي أوقعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجب الخروج عن الوقف، وأن يؤمر المسلم بالاتباع وجوباً، أو ندباً، على حسب ما علمنا أنه وقع الفعل عليه^(٥).

- (١) التعبير بـ "إن مجرد الفعل هل يدل على حكم في حقنا أم لا؟" للاحتراز عن ما فعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يكن فيه معنى القرية فإنه يدل على الإباحة، وعلى ما دل الدليل أنه للوجوب كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "صلوا كما رأيتموني أصلي"، فإن الحديث يدل على وجوب اتباعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أفعال الصلاة، ونحو ما عرف أنه عليه السلام فعله بياناً لما أمر به نحو قطعه يد السارق من الكوع، فإنه فعله بيانا لقوله تعالى في سورة المائدة، الآية ٨٣: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾، ونحو ما عرف بالقرينة أنه للإباحة، كالأفعال الجبلية نحو القيام والقعود والأكل والشرب، ونحو ما عرف أنه مخصوص به كالوتر والضحى، ونحو ما عرف أنه غير مخصوص به كأكثر التكاليف فإنه ليس في شيء من هذا الخلاف المذكور. ينظر: الفصول في الأصول ٢١٥/٣، تقويم الأدلة ٢٤٧/، المعتمد ٣٣٤/، العدة ٧٣٤/٣، الورقات ٢٠/، أصول السرخسي ٨٦/٢، المستصفي ٢٧٤/، نهاية الوصول ٢١٢٢/٥، الإبهاج ٢٦٤/٢، إيضاح المحصول ٣٦٠/، المسودة ٧١/.
- (٢) هم ابن سريج، وأبو سعيد الاصطخري، وابن خيران وابن أبي هريرة، والحنابلة، وكثير من المعتزلة. ينظر: نهاية الوصول ٢١٢٢/٥، الإبهاج ٢٦٤/٢.
- (٣) ينسب هذا القول إلى الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو اختيار إمام الحرمين. ينظر: نهاية الوصول ٢١٢٢/٥، الإبهاج ٢٦٤/٢.
- (٤) ينسب هذا القول إلى الإمام مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أنه وتابعه في ذلك جماعة من الأئمة. ينظر: نهاية الوصول ٢١٢٢/٥، الإبهاج ٢٦٤/٢.
- (٥) وهم جمهور المحققين كالصيرفي والواقفية، واختاره الغزالي والإمام، وأكثر المعتزلة. ينظر: نهاية



والراجح: أن فعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن ظهر فيه قصد القرية فهو دليل في حقه وحق أمته على القدر المشترك بين الواجب والمندوب، وهو ترجيح الفعل على الترك، بينما الإباحة وهي استواء الفعل والترك في رفع الحرج خارجه عنه، فالقرية غير خارجه عن الواجب والمندوب، والقدر المشترك بينهما إنما هو ترجيح الفعل على الترك، وفعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دليل قاطع عليه.

وما لم يظهر فيه قصد القرية، فهو دليل في حقه على القدر المشترك بين الواجب والمندوب والمباح، وهو رفع الحرج عن الفعل لا غير، وكذلك عن أمته^(١).

الأثر النفسي المترتب عليه:

في هذا الحديث إشارة إلى التسليم المطلق لله سبحانه وتعالى، والتوكل عليه فإنه هو صاحب الأمر في صباحنا، وفي مساءنا، وفي حياتنا، وفي نشورنا، وهذا التوكل، والتسليم يجعل المسلم على ثقة من أن ما يصيبه كله خير، وبر، ورحمة، فهو إنما يأتي من عند الله العالم بشئونه، وحاله، البصير بما يصلحه ويعينه.

ويعتبر التوكل على الله - سبحانه وتعالى - إحدى الاستراتيجيات التي تجلب للفرد الأمن النفسي خاصة عندما تواجهه أزمة من الأزمات، أو يصاب بالحيرة عند وجوده في موقف حياتي يتطلب الاختيار بين عدد من البدائل المتاحة، فالتوكل وسيلة متاحة للمسلم الصادق لكي يشعر بالأمن النفسي حين يفوض أمره كله لله، ويلجأ إليه في كل زمان ومكان، فبعينه التوكل على مواجهة الأزمات مهما عظمت^(٢).

الحديث الخامس

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمْسَى قَالَ: "أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدُّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ" قَالَ الرَّاوِي: أَرَاهُ قَالَ فِيهِ: "لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ"

الوصول ٢٠١٢/٥، الإبهاج ٢٦٤/٢، إيضاح المحصول/٣٦٠.

(١) ينظر: الإحكام ١/١٧٤، بيان المختصر ١/٤٨٩، الموافقات ٤/٤٢٠.

(٢) ينظر: أساليب العلاج النفسي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية/١٥٣.



وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ
الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ
ذلك أيضا: "أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلَكُ لِلَّهِ"^(١).

نوع التكليف الوارد في الذكر:

- في الحديث الشريف أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول إذا أمسى: "أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى
الْمَلَكُ لِلَّهِ..." وفيه توضيح لسنة من سنن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند الصباح
والمساء، وقد رجحت في الحديث السابق أن فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن ظهر فيه
قصد القربة فهو دليل في حقه وحق أمته على القدر المشترك بين الواجب
والمندوب، وهو ترجيح الفعل على الترك، بينما الإباحة وهي استواء الفعل والترك في
رفع الحرج خارجه عنه، فالقربة غير خارجه عن الواجب والمندوب، والقدر
المشترك بينهما إنما هو ترجيح الفعل على الترك، وفعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دليل
قاطع عليه^(٢).

- ذكر الأصوليون من معاني صيغة الأمر الدعاء والمسألة^(٣)، وقد ورد في هذا الحديث
قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ
مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ
أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ".

الأثر النفسي المترتب عليه:

في هذا الحديث جمع بين طلب الخير والاستعاذة من الشر إجمالاً، بفضل "لا إله
إلا الله وحده لا شريك له"، ثم تخصيص نوعين من أنواع الشر الدنيوي بالذكر في

(١) أخرجه الامام مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة/ باب التعوذ من شر ما عمل
٢٠٨٩/٤ برقم ٢٧٢٣، والحديث ذكره الألباني في النووي في باب ما يقال عند الصباح وعند المساء/
٧٧.

(٢) ينظر: الإحكام ١/١٧٤، بيان المختصر ١/٤٨٩، الموافقات ٤/٤٢٠.

(٣) ينظر: الإبهاج ٢/١٥، نهاية السؤل ١٦٠.



إشارة إلى أن تأثير هذين الأمرين كبير في نفس المؤمن، وفي حياته اليومية، وهما:

- الكسل، أي التثاقل في الطاعة مع الاستطاعة، فهو التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه، ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير من ظهور الاستطاعة.

- سوء الكبر، وقد روي الكبر بكسر القاف وإسكان الباء وفتحها؛ فالإسكان بمعنى التعاضل على الناس والفتح بمعنى الهرم والخرف والرد إلى أرذل العمر، والفتح أظهر، ويعضده رواية النسائي "وسوء العمر"^(١).

وفي هذا الحديث خير وبركة وتعليم لهذا الكلمات؛ التي تشتمل على معان نفيسة؛ منها:

- أن المسلم إذا أمسى وإذا أصبح يقر بأن الملك لله، وأن كل ملك في يد مالك الملك فإنما هو على سبيل المجاز، والملك حقيقة لله عزَّجَلَّ، وأن الملك لله عزَّجَلَّ ملكًا وولاية واستحقاقًا، فإذا قال العبد ذلك واعتقده بقلبه خرج من قلبه تعظيم ملوك الدنيا^(٢).

- قول: "أَلْحَمْدُ لِلَّهِ"، وذلك على نعمه الكثيرة التي لا تحصى، منها: انفراد الله تعالى بالملك، فإن الملك يغار من أن يكون الملك إلا له وحده، فإذا قضى سبحانه وتعالى بما يوافق محبة المؤمن تعين على المؤمن أن يحمد الله تعالى على ذلك القضاء، ثم أتبع ذلك بقوله: "لا إله إلا الله وحده" فنفى الإلهية عمومًا وأثبتها لله تعالى وأنه في ذلك وحده، ووكده بقوله: "لا شريك له".

- قول: "رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ" قوله: "رب" بحذف النداء يدل على استشعار القرب من الله سبحانه وتعالى.

- قول " رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُسَلِ ": استعاذ من الكسل لأنه من أهم ما استعيذ منه إذ

(١) ينظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم ١٢٥/٢٥.

(٢) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح ١١٢/٢.



هو سبب للتواني في الطاعات.

- قول " وَسُوءِ الْكِبَرِ ": استعاذ في الكبر مما يسمى سوءًا فإذا كان الكبر في طاعة الله وخدمته كان حسنًا لا سوءًا.
- قول: " رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ ": أي من عذاب النار، ويجوز أن يكون: أي من عذاب يكون فيها زيادة على عذابها.
- قول: " وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ " أي: من عذاب القبر.

وقد وجه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلم في هذا الحديث للإقرار لله - سبحانه وتعالى - بالوحدانية، وللاستعاذة من الهم والحزن في الصباح والمساء لما لهما من تأثير سلبي كبير في حياة الإنسان اليومية، ثم هو بعد ذلك يربط المكلف بالآخرة ربطاً مباشراً، في إشارة إلى أن حياة المؤمن لا تقتصر على حياته الدنيوية، وإنما هي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالآخرة فيرشد به إلى الاستعاذة من عذاب القبر وعذاب النار بنفس القدر الذي يستعيد به من الكسل وسوء الكبر، فكأنهما في أثرهما السلبي على نفس المؤمن واستقراره في الدنيا والآخرة سواء.

الحديث السادس

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغْتَنِي الْبَارِحَةَ؟ قَالَ: "أَمَا لَوْ قُلْتِ، حِينَ أُمْسَيْتِ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرِّيْكَ"^(١).

وفي رواية: "مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَجَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ"^(٢).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/ باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره ٤/ ٢٠٨١ برقم ٢٧٠٨، ٢٧٠٩، والحديث ذكره النووي في باب ما يقال عند الصباح وعند المساء/ ٧٨.

(٢) رواه الترمذي في أبواب الدعوات، باب ما جاء ما يقول إذا نزل منزلاً ٥/ ٣٧٣ برقم ٣٤٣٧، والحديث



نوع التكليف الوارد في الذكر:

في الحديث الشريف بروايته تعليق للحكم على شرط^(١)، وهو ما اصطلح الأصوليون على تسميته بمفهوم الشرط، والمراد بالشرط هنا هو: الشرط اللغوي^(٢)، وهو: تعليق الحكم على شيءٍ بأداة الشرط، مثل "إن" و"إذا"، أو ما يقوم مقامهما من الأسماء والظروف الدالة على سببية الأول ومسببية الثاني^(٣)، وذلك لأنَّ كلا من الشرط الشرعي والعقلي ينتفي المشروط بانتفائه، ولا يوجد بوجوده، أما الشرط اللغوي فلا يبقى أثره إلا في وجود المعلق بوجود ما عُلق عليه لا غير، وأما عدمه فإما لعدم

ذكره النووي في باب ما يقال عند الصباح وعند المساء/ ٧٨.

(١) الشرط في اللغة: العلامة، ومنه أشرط الساعة؛ أي: علاماتها.

وفي اصطلاح المتكلمين: ما يتوقف عليه المشروط، وليس جزءاً منه، ولا مؤثراً فيه.

وفي اصطلاح الأصوليين: عرفه الحنفية بأنه اسمٌ لما يتعلق به الوجود دون الوجوب.

وعرفه غير الحنفية بأنه ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجودٌ ولا عدمٌ لذاته.

ينظر: المصباح المنير للفيومي مادة (ش ر ط) ٣٠٩/١، قواطع الأدلة ٢٥٢/١، كشف الأسرار

للبخاري ٢٧١/٢، الإبهاج لابن السبكي ٣٧٩/١، البحر المحيط ٤٣٩/٤، شرح التلويح ٢٧٩/١، وشرح

الكوكب المنير ٥٠٥/٣، إرشاد الفحول ٤٣/٢.

(٢) ينقسم الشرط إلى أربعة أقسام:

الشرط الشرعي: ما يتوقف عليه المشروط، وليس جزءاً منه، ولا مؤثراً فيه، كجعل الشارع الطهارة

شرطاً في صحة الصلاة.

والشرط العقلي: ما لا يصح حصول مشروطه دون حصوله، ويجب انتفاء المشروط بانتفائه، ولا

يجب حصول المشروط بحصوله، نحو الحياة التي هي شرطٌ لوجود العلم والقدرة وجميع صفات

الحي التي لا تحصل دون حصول الحياة.

والشرط اللغوي: وهو تعليق الحكم على شيءٍ بأداة الشرط، كقوله: إن جاء زيدٌ أكرمتك.

والشرط العادي: وهو ما لا يمكن وجود الفعل بدونَه عادةً، ككون الغذاء شرطاً لحياة الحيوان.

ينظر: البحر المحيط ١٦٤/٥، شرح التلويح ٢٧٩/١، التقرير والتحبير ١٣١/١ شرح الكوكب

المنير ٣٦٠/١، إرشاد الفحول ٤٣/٢.

(٣) ينظر: البحر المحيط للزركشي ١٦٤/٥، شرح التلويح ٢٧٩/١، شرح الكوكب المنير ٣٦٠/١، إرشاد

الفحول ٤٣/٢.



مقتضيه، أو لأنَّ الأصل بقاء ما كان قبل التعليق لا من جهة المفهوم^(١)، وإذا علّق الحكم على شرط فقد اتفق الأصوليون على ثبوت المشروط عند تحقق ذلك الشرط، وعلى أنّ المشروط ينعقد بانعدام ذلك الشرط، وعلى دلالة أداة الشرط على ثبوت المشروط عند ثبوت الشرط، وعلى أنه لا اعتبار لمفهوم الشرط إذا ظهر للشرط فائدة أخرى غير نفي الحكم عما عداها، وإلا كانت الأداة غير دالة اتفاقاً على انتفاء المشروط عند انتفاء الشرط^(٢)، ولكنهم اختلفوا في الدال على الانتفاء، هل هي صيغة الشرط؟ فيكون التعليق بالشرط هو الذي يدل على انتفاء الحكم وثبوت نقيضه عند انعدام الشرط، وبالتالي يكون الحكم مستفاداً من اللفظ بدلالة مفهوم الشرط، أو أن التعليق بالشرط لا يدل على ثبوت نقيض الحكم عند انعدام الشرط؟ بل الحكم مستفاد من البراءة الأصلية أو العدم الأصلي، وبالتالي فلا مفهوم للشرط، وهو ما نسميه بـ "مفهوم الشرط المخالف"، على قولين:

القول الأول: أن مفهوم الشرط حجة، فإذا قيّد حكمٌ من الأحكام بشرطٍ؛ انتفى ذلك الحكم عند انتفاء الشرط^(٣).

القول الثاني: أن مفهوم الشرط ليس بحجة، فإذا قيد الحكم بشرطٍ فإن ذلك لا يدل على ثبوت نقيض الحكم عند انتفاء الشرط، وإنما يؤخذ الحكم من البراءة الأصلية^(٤).

والراجع هو اعتبار مفهوم الشرط حجة وذلك لأن الشرط لغة هو ما ينتفي

(١) ينظر: البحر المحيط ١٦٧/٥-١٦٨.

(٢) ينظر: البرهان ٣٠٨/١، نهاية الوصول ٢٠٥٥/٥، الإيهام ٣٧١/١، شرح الكوكب المنير ٤٩٦/٣.

(٣) هذا القول قول كل الأصوليين الذين قالوا بحجية المفهوم، بل وزاد عليهم بعض من أنكر حجية المفهوم أصلاً. ينظر: البرهان ٥٠/٢، المستصفى/٢٧٢، شرح تنقيح الفصول/٢٧٠، نهاية الوصول ٢٠٧٢/٥، الإيهام ٣٧٩/١، البحر المحيط ١٦٨/٥.

(٤) هذا القول هو قول أكثر المعتزلة، والحنفية. ينظر: المعتمد ١٤٢/١، شرح تنقيح الفصول/٢٧٠، نهاية الوصول ٢٠٧١/٥، نهاية السؤل/١٥٢، شرح التلويح على التوضيح ٢٨٠/١، البحر المحيط ١٦٨/٥، التقرير والتحبير ١١٦/١، إرشاد الفحول ٤٤/٢.



الحكم عند انتفائه؛ فيلزم أن يكون المعلق بهذا الحرف منتفياً عند انتفاء المعلق عليه"^(١).

وفي الحديث الشريف - بروايته- تعليق للحكم (عدم الضرر) على قول "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق" بأدوات الشرط "أما" و"من"، وباعتبار حجية مفهوم الشرط فإن عدم قول هذا الذكر ثلاثاً في الصباح والمساء يجعل صاحبه معرضاً للضرر بمفهومه الواسع.

الأثر النفسي المترتب عليه:

يوجه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث إلى قول: "أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ" عند الصباح والمساء، وفي الحديث إقرار من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتأثير القلق الذي هو حالة من الخوف الدائم غير المعروفة أسبابها وحدودها، والتي تؤدي إلى حدوث استجابات سلوكية وفسولوجية تؤثر في النشاط العام للفرد^(٢) على الصحة النفسية للإنسان، وإقرار برغبة الإنسان في التخلص من كل أنواع الشرور، وتوجيهه إلى قول هذا الذكر للتخلص من أثر الشر المحتمل الذي قد يصيب الإنسان في يومه وليلته على نفسه، فإن أول علاج للقلق هو العلاج النفسي الذي يهدف إلى زيادة بصيرة الإنسان بنفسه، وتحقيق التوافق معها^(٣).

وقد يتساءل الإنسان هل معنى ذلك أنه لا يصيب المسلم الذي يقول هذا الذكر في الصباح والمساء أي نوع من أنواع الشر؟ والمشاهد أنه قد يصيب المؤمن - مع قوله لهذا الذكر- نوع من أنواع الشر إلا أن وقعه على نفس المسلم وجسده يكون أقل أثراً من غيره، فيلهمه ربه الصبر، والسكينة، والرضا، أو يخفف الألم الواقع على جسده، وإحساسه به، فكل منا قد يتعرض أحياناً لضيق عابر، أو قلق عرضي، لكن الفرد الذي يتمتع بصحة نفسية جيدة يستطيع أن يواجه مثل هذه الأزمات والشدائد، ويحاول

(١) ينظر: المحصول للرازي ٢/١٢٢.

(٢) ينظر: أساسيات الصحة النفسية والعلاج النفسي/٤٤.

(٣) ينظر: الصحة النفسية في ضوء الإسلام/٤١٤.



حلها حلا سويًا سليماً^(١).

الحديث السابع

عن جويرية، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة، فقال: "مَا زِلْتِ عَلَيَّ الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلِمًا؟" قالت: نعم، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَقَدْ قُلْتِ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِينَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ"^(٢).

نوع التكليف الوارد في الذكر:

- في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ" وصف لما يستحقه الممثل لهذا الأمر النبوي من تثقيل للميزان بقول هذه الكلمات، وترتيب الثواب الأخرى على الفعل مقتضى الواجب أو المندوب فهو مشترك بينهما^(٣).

الأثر النفسي المترتب عليه:

في هذا الحديث دليل على فضل هذه الكلمات، وأن قائلها يدرك فضيلة تكرار القول بالعدد المذكور، ولا يقال إن مشقة من قال هكذا أخف من مشقة من كرر لفظ الذكر حتى يبلغ إلى العدد المذكور فكيف ينال فضيلة تكرار القول بالعدد المذكور؟ وذلك لأن هذا باب منحه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لعباد الله وأرشدهم ودلهم عليه تخفيفاً لهم وتكثيراً لأجورهم من غير تعب ولا نصب فله الحمد والمنة^(٤).

(١) ينظر: علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام/ ٣٤٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة/ باب التسيب أول النهار وعند النوم ٢٠٩٠/٤ برقم ٢٧٢٦.

(٣) ينظر: الأحكام للآمدي ١/١٢١، الوصول إلى الأصول ١/٧٦، شرح تنقيح الفصول/ ١٢٩، البحر المحيط ١/٢٨٩، شرح مختصر الروضة ١/٢٦٤، شرح الكوكب المنير ١/٤٠٥، وقد سبق ذكر اختلاف الأصوليين في استحقاق العقاب على ترك المندوب في حديث سيد الاستغفار.

(٤) ينظر: الكوكب الوهاج ٢٥/١٣٥.



وإنما ذكر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الأمور على جهة الإغياء والكثرة التي لا تنحصر منهاً على أن الذاكر بهذه الكلمات ينبغي له أن يكون بحيث لو تمكن من تسبيح الله وتحميده وتعظيمه عددًا لا يتناهى ولا ينحصر لفعل ذلك فحصل له من الثواب ما لا يدخل تحت حساب^(١).

ففي هذا الحديث إقرار لرغبة المسلم في الاستكثار من الأجر المصاحب للعمل، مع قلته وخفته على لسانه، فيوجه إلى قول كلمات جامعة تزن عند الله أجرًا عظيمًا لا يضاهيه أجر، وفي ذلك فوز للمؤمن في الدنيا والآخرة.

ولا شك أن هذا الأمر يترك أثرًا نفسيًا طيبًا في نفس المسلم، وقد عد علماء النفس المعاصرون الشعور بالراحة النفسية من مظاهر الصحة النفسية^(٢).

الحديث الثامن

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن أبا بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: يا رسول الله مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت، قال: " قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه، قال: "قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ"^(٣).

وروي نحوه في " سنن أبي داود " من رواية أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنهم قالوا:

(١) المصدر السابق، نفس الموضوع.

(٢) ينظر: أساسيات الصحة النفسية والعلاج النفسي / ٢٣.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه / كتاب عمل اليوم الليلة / باب ما يقول إذا أمسى / ٢١٠/٩ برقم ١٠٣٢٦، وأخرجه الترمذي: أبواب الدعوات/ باب ٥ / ٤٣٠ح٣٥٢٩، بلفظ: إن أبا بكر الصديق قال: يا رسول الله علمني ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت؟ فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يا أبا بكر، قل: اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، لا إله إلا أنت، رب كل شيء ومليكه، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه، وأن أقترب على نفسي سوء، أو أجره إلى مسلم " وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

والحديث ذكره النووي في باب ما يقال عند الصباح وعند المساء / ٧٨.



يا رسول الله حدثنا بكلمة نقولها إذا أصبحنا وأمسينا واضطجعنا، فأمرهم أن يقولوا: "اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ، وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ أَنَّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، فَإِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَشِرْكِهِ، وَأَنْ نَقْتَرِفَ سُوءًا عَلَى أَنْفُسِنَا أَوْ نَجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ"^(١).

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وشركه"، روي على وجهين:

- أظهرهما وأشهرهما: بكسر الشين مع إسكان الراء من الإشراك: أي: ما يدعو إليه ويوسوس به من الإشراك بالله تعالى.
- والثاني: شركه بفتح الشين والراء: أي: حبائله ومصايد، واحدها: شركة بفتح الشين والراء، وآخره هاء^(٢).

نوع التكليف الوارد في الذكر:

- في الحديث الشريف أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحابي بالقول فقال له: "قُلْ"، وفعل الأمر صيغة من صيغ الأمر الدالة عليه حسب الوضع اللغوي^(٣).

الأثر النفسي المترتب عليه:

في هذا الحديث يوجه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى الاستعاذة من شر النفس، ومن شر الشيطان صباحًا، ومساءً، وقد علمنا أنه لا شر يفوق شر النفس، حتى مع وسوسة الشيطان لها فإنها لا يمكن أن تسقط في شراكه إلا مع هوى، وضعف منها.

وقد قدم "أشهد أن لا إله إلا أنت" الإقرار بالوحدانية على سؤال الاستعاذة تقديمًا للوسائل قبل المطالب من باب "إياك نعبد وإياك نستعين"، وفي الحديث استعاذة من شر النفس التي تجلبه شهواتها وهواها. ومن شر الشيطان الذي انتصب

(١) أخرجه أبو داود في سننه: أبواب النوم/ باب ما يقول إذا أصبح ٣٢٢/٤ برقم ٥٠٨٣، والحديث ذكره النووي في باب ما يقال عند الصباح وعند المساء/ ٧٨.

(٢) ينظر: الأذكار/ ٧٨.

(٣) ينظر: الإبهاج ٣/٢، نهاية السؤل/ ١٥٥، البحر المحيط ٣/٢٦٩.



لإغواء كل إنسان إلا عباد الله الذين ليس له عليهم سلطان^(١).

فذكر النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الحديث مصدرى الشر وهما: النفس والشيطان وذكر مورده ونهايته وهما: عوده على النفس، أو على أخيه المسلم فجمع الحديث مصادر الشر وموارده في أوجز لفظ، وأخصره، وأجمعه، وأبينه^(٢).

وإذا كان الإنسان لا يملك السيطرة على شر الشيطان فإنه يمكنه ضبط النفس أو التحكم في الذات، وهي كما يقرر علماء الصحة النفسية تعني مقدرة الفرد على ضبط، أو كف، أو قمع اندفاعاته ورغباته، والتحكم في مشاعره وانفعالاته وتصرفاته، وكبح جماح أهوائه ونزعاته بإرادته الذاتية^(٣).

الحديث التاسع

عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي، عن أبيه، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى: "أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِلَّةِ أَبِيْنَا إِبْرَاهِيمَ، حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"^(٤).

نوع التكليف الوارد في الذكر:

- في الحديث الشريف أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى: "أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ...." وفيه توضيح لسنة من سنن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند الصباح والمساء، وقد رجحت في حديث السابق أن فعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن ظهر فيه قصد القرية فهو دليل في حقه وحق أمته على القدر المشترك بين الواجب

(١) ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير ٧٩/٨.

(٢) ينظر: بدائع الفوائد ٢٠٩/٢.

(٣) ينظر: في الصحة النفسية/٦٦.

(٤) أخرجه أحمد في مسند عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي ٨٠/٢٤ برقم ١٥٣٦٤، والنسائي في كتاب عمل اليوم والليلة/ باب ذكر ما كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول إذا أصبح ٥/٩ برقم ٩٧٤٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٤٥٨/٢ برقم ٤٦٧٤، والحديث ذكره النووي في باب ما يقال عند الصباح وعند المساء/٨٢.



والمندوب، وهو ترجيح الفعل على الترك، بينما الإباحة وهي استواء الفعل والترك في رفع الحرج خارجة عنه، فالقربة غير خارجة عن الواجب والمندوب، والقدر المشترك بينهما إنما هو ترجيح الفعل على الترك، وفعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دليل قاطع عليه^(١).

الأثر النفسي المترتب عليه:

في الحديث الشريف إقرار تام باليقين بالله - سبحانه وتعالى-، والإخلاص له، ولا يخفى على عاقل أثر هذا اليقين في استقرار حياة الإنسان في هذه الدنيا المليئة بالابتلاءات التي لا يصمد معها إلا اليقين الحق الذي لا تشوبه شائبة، ولعله إن قام المسلم بتريد هذا الذكر في الصباح والمساء أن يصيبه أثرًا من آثار اليقين الذي يكفل له حياة طيبة هانئة.

الحديث العاشر

عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُصْبِحَ وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُمِيتِي"^(٢).

نوع التكليف الوارد في الذكر:

في الحديث الشريف بروايته تعليق للحكم على شرط، وهو ما اصطلح الأصوليون على تسميته بمفهوم الشرط^(٣)، وإذا عُلِّقَ الحكم على شرط فقد سبق أن

(١) ينظر: الإحكام ١/١٧٤، بيان المختصر ١/٤٨٩، الموافقات ٤/٤٢٠.

(٢) أخرجه أبو داود: أبواب النوم/ باب ما يقول إذا أصبح ٤/٣٢٣ برقم ٥٠٨٨،، والترمذي في سننه: أبواب الدعوات/ باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى ٥/٣٣٠ برقم ٣٣٨٨، والحديث ذكره النووي في باب ما يقال عند الصباح وعند المساء/ ٧٨.

(٣) ذكرت في حديث سابق أن المراد بالشرط هنا هو الشرط اللغوي، وذلك لأنَّ كلا من الشرط الشرعي والعقلي ينتفي المشروط بانتفائه، ولا يوجد بوجوده، أما الشرط اللغوي فلا يبقى أثره إلا في وجود



ذكرت اتفاق الأصوليين على ثبوت المشروط عند تحقق ذلك الشرط، وعلى أن المشروط ينعدم بانعدام ذلك الشرط، وعلى دلالة أداة الشرط على ثبوت المشروط عند ثبوت الشرط، وعلى أنه لا اعتبار لمفهوم الشرط إذا ظهر للشرط فائدة أخرى غير نفي الحكم عما عداه، واختلافهم في الدال على الانتفاء، هل هي صيغة الشرط؟ فيكون التعليق بالشرط هو الذي يدل على انتفاء الحكم وثبوت نقيضه عند انعدام الشرط أو أن الحكم مستفاد من البراءة الأصلية أو العدم الأصلي، وبالتالي فلا مفهوم للشرط، وهو ما نسميه بـ"مفهوم الشرط المخالف"، ورجحت اعتبار مفهوم الشرط حجة، وذلك لأن الشرط لغة هو ما ينتفي الحكم عند انتفائه؛ فيلزم أن يكون المعلق بهذا الحرف منتفياً عند انتفاء المعلق عليه^(١).

وفي الحديث الشريف - بروايته - تعليق للحكم (عدم الضرر، فجأة البلاء) على قول " قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" بأداة الشرط "ما"، وباعتبار حجية مفهوم الشرط فإن عدم قول هذا الذكر ثلاثاً في الصباح والمساء يجعل صاحبه معرضاً للضرر، أو البلاء بمفهومهما الواسع.

الأثر النفسي المترتب عليه:

يوجه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث إلى قول: "بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ" عند الصباح والمساء، وفي الحديث إقرار من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لرغبة الإنسان في التخلص من كل أنواع الضرر، أو البلاء المفاجيء، وتوجيهه إلى قول هذا الذكر للتخلص من الضرر المحتمل الذي قد يصيب الإنسان في يومه وليلته.

وقد يتساءل الإنسان هل معنى ذلك أنه لا يصيب المسلم الذي يقول هذا الذكر في الصباح والمساء أي نوع من أنواع الضرر، أو البلاء المفاجيء؟ والمشاهد أنه قد يصيب

المعلق بوجود ما عُلق عليه لا غير، وأما عدمه فإما لعدم مقتضيه، أو لأن الأصل بقاء ما كان قبل التعليق لا من جهة المفهوم.

(١) ينظر: المحصول للرازي ١٢٢/٢.



المؤمن - مع قوله لهذا الذكر- نوع من أنواع الضرر أو البلاء المفاجيء إلا أن وقعه على نفس المسلم وجسده يكون أقل أثراً من غيره، فيلهمه ربه الصبر، والسكينة، والرضا، أو يخفف الألم الواقع على جسده، وإحساسه به.

وتعتبر قدرة الإنسان على الصمود حيال المحن والصعاب والشدائد وضروب الإحباط المختلفة دون أن يختل ميزان صحته النفسية مظهرًا من مظاهر الصحة النفسية، إلا أن الناس يختلفون في قدراتهم على تحمل المشاق، ومواجهة مشكلات الحياة اليومية، ودرجة مواجهة المشاق وتحمل الصعاب تعتبر من أهم مقاييس الصحة النفسية، وإحدى مؤشرات التكيف السليم^(١).

الحديث الحادي عشر

عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قَالَ حِينَ يُمَسِّي: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرَضِيَهُ"^(٢).

نوع التكليف الوارد في الذكر:

- في الحديث الشريف تعليق للحكم على شرط، وإذا عُلق الحكم على شرط فقد سبق أن ذكرت اتفاق الأصوليين على ثبوت المشروط عند تحقق ذلك الشرط، واختلافهم في الدال على الانتفاء، هل هي صيغة الشرط ؟ أو البراءة الأصلية، ورجحت اعتبار مفهوم الشرط حجة، وذلك لأن الشرط لغة هو ما ينتفي الحكم عند انتفائه؛ فيلزم أن يكون المعلق بهذا الحرف منتفياً عند انتفاء المعلق عليه"^(٣).

وفي الحديث الشريف تعليق للحكم (رضا الله سبحانه وتعالى) على قول " رَضِيتُ

(١) ينظر: أساسيات الصحة النفسية والعلاج النفسي/١٩-٢٠.

(٢) أخرجه الترمذي: أبواب الدعوات/ باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى ٣٣١/٥ برقم ٣٣٨٩، وأبو داود في سننه: كتاب الصلاة/ باب في الاستغفار ٨٧/٢ برقم ١٥٢٩، والنسائي في سننه: كتاب المواقيت/ باب الدعاء عند الأذان ١٥٨/٢ برقم ٦٩١، والحديث ذكره النووي في باب ما يقال عند الصباح وعند المساء/ ٨٨.

(٣) ينظر: المحصول للرازي ١٢٢/٢.



بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا" عند المساء، بأداة الشرط "من"، وباعتبار حجية مفهوم الشرط فإن عدم قول هذا الذكر عند المساء يخرج صاحبه من استحقاق الرضا الذي أوجبه الله على نفسه في هذا الحديث الشريف.

- في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ" وصف لما يستحقه الممثل لهذا الأمر النبوي، وترتيب الثواب الأخروي على الفعل مقتضى الواجب أو المندوب فهو مشترك بينهما^(١).

الأثر النفسي المترتب عليه:

في الحديث الشريف توجيه لإدراك قيمة عظمى من القيم الإنسانية، وهي "الرضا"، ومن المشاهد الملموس المحسوس أن الرضا هو باب الحياة المستقرة الهانئة، وقد اعتبره علماء النفس المعاصرين بعداً من الأبعاد المهمة التي تسهم بدرجة كبيرة فيما يمكن أن يكون عليه الفرد من الإحساس بالسواء النفسي^(٢).

ثم إن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوجه المسلم إلى أنه لا بد له أن يرضى بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نبياً ورسولاً، قبل أن يطلب الرضا في حياته، فإن الرضا بالله - سبحانه وتعالى -، وبدينه، ونبيه، وكفيل بأن يحيا الإنسان حياته ملتبساً بالرضا.

الحديث الثاني عشر

عن عبد الله بن غنم بالغين المعجمة والنون المشددة، البياضي الصحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: " مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحَدِّكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلكَ الْحَمْدُ، وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى

(١) ينظر: الإحكام للأمدى ١/١٢١، الوصول إلى الأصول ١/٧٦، شرح تنقيح الفصول ١٢٩/١، البحر المحيط ١/٢٨٩، شرح مختصر الروضة ١/٢٦٤، شرح الكوكب المنير ١/٤٠٥، وقد سبق ذكر اختلاف الأصوليين في استحقاق العقاب على ترك المندوب في حديث سيد الاستغفار.

(٢) ينظر: من أسس الصحة النفسية في الإسلام/١٢٣.



شُكْرَ يَوْمِهِ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمَسِّي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ" (١).

نوع التكليف الوارد في الذكر:

- في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ "، و" فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ" وصف لما يستحقه الممثل لهذا الأمر النبوي، من إتيانه بالشكر الواجب على كل مسلم بقوله تعالى: ﴿فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (٢)، والشكر هو الثناء على الله تعالى لإنعامه بالخلق والرزق والصحة وغيرها بالقلب بأن يعتقد أنه تعالى ولها، أو اللسان بأن يتحدث بها، أو غيره كأن يخضع له تعالى (٣)، فهو يكون بالقلب خضوعاً واستكانةً، وباللسان ثناءً واعترافاً، وبالجوارح طاعةً وانقياداً (٤).

وشكر المنعم واجب شرعاً لا عقلاً خلافاً للمعتزلة، وذلك لأنه لا معنى للواجب إلا ما أوجبه الله تعالى، وأمر به، وتوعد بالعقاب على تركه، فإذا لم يرد خطاب فأى معنى للوجوب؟ (٥)

- في الحديث الشريف تعليق للحكم على شرط، وإذا عُلق الحكم على شرط فقد سبق أن ذكرت اتفاق الأصوليين على ثبوت المشروط عند تحقق ذلك الشرط، واختلافهم في الدال على الانتفاء، هل هي صيغة الشرط؟ أو البراءة الأصلية، ورجحت اعتبار مفهوم الشرط حجة، وذلك لأن الشرط لغة هو ما ينتفي الحكم عند انتفائه؛ فيلزم أن يكون المعلق بهذا الحرف منتفياً عند انتفاء المعلق عليه" (٦).

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح ٣١٨/٤ برقم ٥٠٧٣، وقال ابن حجر في نتائج الأفكار: هذا حديث حسن ٣٨٠/٢، والحديث ذكره النووي في باب ما يقال عند الصباح وعند المساء/٧٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٥٢.

(٣) ينظر: شرح جلال الدين المحلي على جمع الجوامع مع حاشية العطار ٨٧/١.

(٤) ينظر: مدارج السالكين ٢/٢٤٦.

(٥) ينظر: المستصفي/٤٩، المحصول/١٤٧، التحقيق والبيان ٣٠٨/١.

(٦) ينظر: المحصول للرازي ٢/١٢٢.



وفي الحديث الشريف تعليق للحكم (أداء شكر اليوم) الواجب على كل مسلم على قول "اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحَدِّكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ، وَلَكَ الشُّكْرُ" عند الصباح والمساء، بأداة الشرط "من"، وباعتبار حجية مفهوم الشرط فإن عدم قول هذا الذكر عند الصباح والمساء يخرج صاحبه من إسقاط واجب الشكر عليه بهذا القول، ويوجب عليه أن يفعل ما يؤدي به شكر يومه.

الأثر النفسي المترتب عليه:

في الحديث الشريف توجيه للمسلم بأن يقر بنعم الله وفضله عليه، وأن يتوجه له بالشكر في الصباح والمساء، وهذا الشكر أمانة لاستبقاء النعم، ودوامها، وهو مع هذا يدرك أن كل خير يصيبه في هذه الدنيا، أو يصيب أحد من خلق الله فمن فضل الله ونعمته وحده، فهو المتفضل بالنعم على خلقه جميعاً، والمستحق وحده للشكر أولاً، وآخرًا.

وشكر النعمة: أن يشهد الإنسان النعمة والمنعم؛ لأن شكره بحسب شهود النعمة، فكلما كان أتم كان الشكر أكمل، والله يحب من عبده أن يشهد نعمه، ويعترف له بها، ويثني عليه بها، ويحبه عليها، والشكر يكون بالقلب خضوعاً واستكانة، وباللسان ثناء واعترافاً، وبالجوارح طاعة وانقياداً. ومتعلقه: النعم، دون الأوصاف الذاتية^(١).

ومعاني الشكر ثلاثة أشياء: معرفة النعمة. ثم قبول النعمة. ثم الثناء بها، ويندرج فيه جميع مقامات الإيمان، حتى المحبة والرضا، والتوكل وغيرها، فإن الشكر لا يصح إلا بعد حصولها^(٢).

وشكر العبد إحسان منه إلى نفسه دنيا وأخرى، فالرب تعالى لا يستطيع أحد أن يكافئ نعمه أبداً، ولا أقلها، ولا أدنى نعمة من نعمه. فإنه تعالى هو المنعم المتفضل، الخالق للشكر والشاكر، وما يشكر عليه، فلا يستطيع أحد أن يحصي ثناء عليه، فإنه هو المحسن إلى عبده بنعمه، ومحسن عليه بأن أوزعه شكرها، فشكره نعمة من الله

(١) ينظر: مدارج السالكين ٢/٢٣٥.

(٢) المصدر السابق.



أنعم بها عليه، تحتاج إلى شكر آخر، وهلم جرا^(١).

ومن تمام نعمته سبحانه، وعظيم بره وكرمه وجوده، محبته للعبد على هذا الشكر، ورضاه منه به، وثناؤه عليه به، ومنفعته وفائدته مختصة بالعبد، لا تعود منفعته على الله. وهذا غاية الكرم الذي لا كرم فوقه. ينعم على العبد ثم يوزعه شكر النعمة، ويرضى عنه، ثم يعيد إليه منفعة شكره، ويجعله سببا لتوالي نعمه واتصاله إليه، والزيادة على ذلك منها^(٢).

وتؤكد الدراسات النفسية أن الشكر له قوة هائلة في علاج المشاكل، لأن قدرة الإنسان على مواجهة الصعاب، وحل المشاكل المستعصية، تتعلق بمدى شعوره بالامتنان وشكره للآخرين على ما يقدمونه له^(٣).

الحديث الثالث عشر

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: " لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُ هؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يَمْسِي وَحِينَ يَصْبِحُ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي " ^(٤).

نوع التكليف الوارد في الذكر:

- في الحديث الشريف أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَدْعُ هذِهِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يَمْسِي

(١) المصدر السابق ٢/٢٤٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) Joan Buchman, The Healing Power of Gratitude, <http://www.cfidsselfhelp.org>

(٤) أخرجه أبو داود: كتاب الأدب/ أبواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح ٤/٤٠٨ برقم ٥٠٧٤، والنسائي في الكبرى: كتاب عمل اليوم والليلة/ باب نوع آخر ٩/٢١٠ برقم ١٠٣٢٥، وابن ماجه: كتاب الدعاء/ باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى ٢/١٢٧٣ برقم ٣٨٧١، والحاكم في المستدرک: كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح ١/٦٩٨ برقم ١٩٠٢، والحديث ذكره النووي في باب ما يقال عند الصباح وعند المساء/ ٨٠.



وحين يصبح، ففيه توضيح لسنة من سنن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند الصباح والمساء، وقد رجحت في حديث سابق أن فعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن ظهر فيه قصد القرية فهو دليل في حقه وحق أمته على القدر المشترك بين الواجب والمندوب، وهو ترجيح الفعل على الترك، بينما الإباحة وهي استواء الفعل والترك في رفع الحرج خارجة عنه، فالقرية غير خارجة عن الواجب والمندوب، والقدر المشترك بينهما إنما هو ترجيح الفعل على الترك، وفعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دليل قاطع عليه^(١).

الأثر النفسي المترتب عليه:

في هذا الحديث الشريف توجيه من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسؤال الله - سبحانه وتعالى - أعظم سؤال بعد الإيمان، وهو العافية؛ العافية بكل صورها، في الدين، والدنيا، والأهل، والمال، والعافية هي النعمة العظيمة التي لا يعادلها - بعد الإيمان - نعمة، وقد كثرت الأحاديث في الأمر بسؤال العافية، وهي من الألفاظ العامة المتناولة لدفع جميع المكروهات في البدن والباطن في الدين والدنيا والآخرة^(٢).

ومعنى "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ": السلامة من الأسقام والبلايا، وهي الصحة، وهي ضد المرض والسقم في الدين والدنيا والآخرة، وأما العفو فهو محو الذنوب والخطايا، والعافية في الدين هي سلامة الطاعة والعبادات مما يعرض لها من الآفات، والإيمان من الشكوك أو المخالفات، وعافية الدنيا سلامة البدن عن اعتداله الطبيعي، وعافية الأهل والمال: الحفظ من المتلفات والنقص في غير طاعة.

ومعنى "اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي": جمع عورة، وهي كل ما يستحي منه إذا ظهر، ويدخل فيه ما يستحي من ظهوره من الذنوب القبيحة والمعاصي، ويدخل في عمومه ستر العورات في الدنيا والآخرة، اللهم كما سترت عوراتنا في الدنيا استرها في الآخرة.

ومعنى "وَأَمِنْ رُوعَاتِي": جمع روعة، وهي المرة الواحدة من الروع وهو الفزع.

(١) ينظر: الإحكام ١/١٧٤، بيان المختصر ١/٤٨٩، الموافقات ٤/٤٢٠.

(٢) ينظر: شرح سنن أبي داود ١١/٣٨١.



وأما "اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي" فذلك طلب الحفظ من شر الإنس والجن والهوام، أو الترددي في بئر أو هوة أو يلحق الإنسان من خلفه شيء من المهالك.

وأما "احْفَظْنِي عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظْمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي": أي احفظني من أي شيء يأتي من اليمين أو الشمال أو أؤخذ من تحتي بدهاية لا أدري ممن هي.

والاغتيال: أن يقتل من موضع لا يراه أحد ولا يعرف من قتله، أو هو خسف الأرض من تحتهم^(١).

وفي الحديث يوجه النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- المسلم إلى طلب الستر، والأمن، والحفظ من الله سبحانه وتعالى، وهو بذلك يقر مخاوف انعدام هذه الأمور، وأثرها في نفس الإنسان، ويوجه إلى التخلص من هذه المخاوف بالطلب المستمر من الله -سبحانه وتعالى- في الصباح والمساء بالستر، والأمن، والحفظ، والعافية.

وقد أثبتت الدراسات النفسية أن الشعور بالراحة النفسية لا يعتمد على الخلو من المرض النفسي فقط، ولكن أيضاً التمتع بالصحة الجسمية لأن بعض الأمراض العضوية لها تأثير على الحالة النفسية للفرد فتثير عنده القلق والخوف، إلا أن استعداد الفرد يبقى له دور في مدى دخوله في دائرة المرض النفسي لأن هناك بعض الأفراد يتعرضون لكثير من مواقف الإحباط والقلق ولكنهم يستطيعون التغلب عليها، ويبقى توازنهم النفسي مستقر^(٢).

الحديث الرابع عشر

عن أبي عياش - بالشين المعجمة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَانَ لَهُ عِدْلٌ رَقَبَةٌ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ قَالَهَا إِذَا

(١) ينظر: شرح سنن أبي داود ٣١٤/١٩.

(٢) ينظر: أساسيات الصحة النفسية والعلاج النفسي/٢٣-٢٤.



أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ" (١).

نوع التكليف الوارد في الذكر:

- في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كَانَ لَهُ عِدْلُ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِي حِزْبٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ" وصف لما يستحقه الممثل لهذا الأمر النبوي، من الثواب الأخروي، والمصلحة الدنيوية وترتيب الثواب الأخروي على الفعل مقتضى الواجب أو المندوب فهو مشترك بينهما (٢).

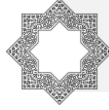
- في الحديث الشريف تعليق للحكم على شرط، وإذا علّق الحكم على شرط فقد سبق أن ذكرت اتفاق الأصوليين على ثبوت المشروط عند تحقق ذلك الشرط، واختلافهم في الدال على الانتفاء، هل هي صيغة الشرط؟ أو البراءة الأصلية، ورجحت اعتبار مفهوم الشرط حجة، وذلك لأن الشرط لغة هو ما ينتفي الحكم عند انتفائه؛ فيلزم أن يكون المعلق بهذا الحرف منتفياً عند انتفاء المعلق عليه" (٣).

وفي الحديث الشريف تعليق للحكم (وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِي حِزْبٍ مِنَ الشَّيْطَانِ) على قول "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" عند الصباح والمساء، بأداة الشرط "من"، وباعتبار حجية مفهوم الشرط فإن عدم قول هذا الذكر عند الصباح والمساء يخرج صاحبه عن هذا الأجر العظيم، ويجعله عرضة للشيطان.

(١) أخرجه أبو داود: كتاب الأدب/ أبواب النوم/ باب ما يقول إذا أصبح ٧/ ٤١١ برقم ٥٠٧٩، وابن ماجه في سننه: كتاب الدعاء/ باب ما يدعو الرجل إذا أصبح وإذا أمسى ٢/ ١٢٧٢ برقم ٣٨٦٧. وقال ابن حجر في نتائج الأفكار: وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه بأسانيد جيدة ٢/ ٣٨٣، والحديث ذكره النووي في باب ما يقال عند الصباح وعند المساء/ ٨٠.

(٢) ينظر: الإحكام للآمدي ١/ ١٢١، الوصول إلى الأصول ١/ ٧٦، شرح تنقيح الفصول ١٢٩، البحر المحيط ١/ ٢٨٩، شرح مختصر الروضة ١/ ٢٦٤، شرح الكوكب المنير ١/ ٤٠٥. وقد سبق ذكر اختلاف الأصوليين في استحقاق العقاب على ترك المندوب في حديث سيد الاستغفار.

(٣) ينظر: المحصول للرازي ٢/ ١٢٢.



الأثر النفسي المترتب عليه:

في الحديث الشريف تأكيد على رغبة الإنسان في طلب الثواب الذي يساعد في تثبيت السلوك السوي وتدعيمه، وتحسين الأداء وتقويمه، فهو يرشد الإنسان إلى ما يجعله مستحقاً لهذا الثواب، وفيه كذلك إقرار لخوف الإنسان من الشيطان، وشره المجهول الذي قد يفاجئه بالأذى في أي لحظة من يومه، وقد اعتبر علماء الصحة النفسية أن من معايير الشخصية السوية القدرة الداخلية للفرد على العزوف عن الاستجابة للمؤثرات الخارجية التي قد تغريه لكي يأتي بسلوك لا يقره ضميره^(١)، وهذا هو أثر الشيطان على الإنسان، فإنه لا يزال يفسد على الإنسان حياته، ويدله على طرق الضلال والأمانى الكاذبة.

والنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الحديث يؤكد على استحقات الثواب بتكرار هذا الذكر، وكون الإنسان في حرز من الشيطان بتكراره في الصباح والمساء.

الحديث الخامس عشر

عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ فَتَحَهُ وَنَصَرَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهُدَاهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ ثُمَّ إِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ " ^(٢).

نوع التكليف الوارد في الذكر:

- في الحديث الشريف أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقول هذا الذكر عند الصباح، بقوله: " إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ"، والفعل المضارع المقرون باللام صيغة من صيغ

(١) ينظر: أساسيات الصحة النفسية والعلاج النفسي/٣٣.

(٢) أخرجه أبو داود: كتاب الأدب/ أبواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح ٧/ ٤١٧ برقم ٥٠٨٤، وقال العراقي في تخرجه أحاديث الإحياء: سنده جيد ١/ ٣٠٢، والحديث ذكره النووي في باب ما يقال عند الصباح وعند المساء/٨١.



الأمر الدالة عليه حسب الوضع اللغوي^(١).

الأثر النفسي المترتب عليه:

يرشد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في هذا الحديث إلى التفاؤل، وطلب الخير بكل أنواعه من الله سبحانه وتعالى، فهو يوجه المسلم إلى طلب الفتح، والنصر، والنور، والبركة، والهدى، ويوجهه كذلك إلى الاستعاذة من كل أنواع الشر، وفي تفصيل أنواع الخير، وإجمال الشر توجيهه من النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى تحديث النفس بكل أنواع الخير، وتكرارها على اللسان، وطلبها في اليوم، فلعله مع استحضار النعم على اللسان تكون قريبة من الذهن، وقريبة إلى طلب تحقيقها في اليوم واللييلة.

وقد ذكر علماء الصحة النفسية أن من العلامات الهامة التي تعبر عن الصحة النفسية للفرد مدى نظرتة إلى الحياة وإقباله عليها، فالشخص الذي يتمتع بالصحة النفسية هو الذي ينظر إلى الحياة نظرة مشرقة، ويقبل عليها متفائلاً مستبشراً^(٢).

الحديث السادس عشر

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، أنه قال لأبيه: يا أبت إني أسمعك تدعو كل غداة: اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت، تعيدها ثلاثاً حين تصبح وثلاثاً حين تمسي، وتقول، "اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إلا أنت"، تعيدها حين تصبح ثلاثاً، وثلاثاً حين تمسي، فقال: نعم يا بني، فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو بهن، فأنا أحب أن أستن بسنته^(٣).

(١) ينظر: الإبهاج ٣/٢، نهاية السؤل/١٥٥، البحر المحيط ٣/٢٦٩.

(٢) ينظر: أساسيات الصحة النفسية والعلاج النفسي/٢١.

(٣) أخرجه أبو داود: أبواب النوم/ باب ما يقول إذا أصبح ٤٢١/٧ برقم ٥٠٩٠، والنسائي في السنن الكبرى: كتاب عمل اليوم واللييلة/ نوع آخر ٩/ ١٤ برقم ٩٧٦٦، وقال في إسناده: جعفر بن ميمون ليس بالقوي في الحديث، وأبو عامر العقدي ثقة، والحديث ذكره النووي في باب ما يقال عند الصباح وعند المساء/٨١.



نوع التكليف الوارد في الذكر:

- في الحديث الشريف ذكر لسنة من سنن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند الصباح والمساء، وقد رجحت في حديث سابق أن فعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن ظهر فيه قصد القرية فهو دليل في حقه وحق أمته على القدر المشترك بين الواجب والمندوب، وهو ترجيح الفعل على الترك، بينما الإباحة وهي استواء الفعل والترك في رفع الحرج خارجة عنه، فالقرية غير خارجة عن الواجب والمندوب، والقدر المشترك بينهما إنما هو ترجيح الفعل على الترك، وفعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دليل قاطع عليه^(١).

الأثر النفسي المترتب عليه:

في هذه الرواية عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه كان يطلب من ربه كل غداة أن يرزقه العافية في البدن، والسمع، والبصر، ويستعيذ به من الكفر، والفقر، وعذاب القبر، وفي كل هذه الدعوات إشارة لطيفة لاستقرار حياة المسلم النفسية، فإنه يطلب من ربه أن لا يصيبه بضرر في بدنه، ولا سمعه، ولا بصره، ففي الإصابة في البدن، أو السمع، أو البصر ابتلاء قد لا يقدر على النجاة منه - نفسيًا - كل مسلم.

ثم هو كذلك يستعيذ ربه من الكفر، والفقر، وعذاب القبر على السواء، فإن الفقر قد يؤدي بالإنسان إلى الكفر الذي سيؤدي به إلى عذاب القبر، فهو - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يعي أثر المرض والفقر على نفس الإنسان، ويوجهه إلى التخلص منه بقدر طاقته بطلب العافية والاستعاذة من الكفر كل يوم.

وقد خص النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - السمع والبصر، بعد سؤاله عافية البدن كلها لأن العين هي التي تنظر آيات الله المثبتة في الأفاق، والسمع يعي الآيات المنزلة فهما جامعان لدرك الآيات العقلية والنقلية^(٢).

والمراد بالفقر الذي استعاذ منه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: الفقر المدقع الذي لا يصحبه صبر ولا ورع، حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يليق بأهل الأديان، ولا بأهل المروءات،

(١) ينظر: الإحكام ١/١٧٤، بيان المختصر ١/٤٨٩، الموافقات ٤/٤٢٠.

(٢) ينظر: فيض القدير ٢/١٣٥.



وحتى لا يبالي بسبب فاقته على أي حرام وثب، ولا في أي ركاة تورط، وقيل: المراد به فقر النفس الذي لا يردده ملك الدنيا بحذافيرها^(١).

والفقر مع الاضطرار إلى ما لا بد منه يقارب أن يوقع الإنسان في الكفر لأنه يحمل على حسد الأغنياء والحسد يأكل الحسنات، وعلى التذلل لهم بما يدنس به عرضه ويلثم به دينه، وعلى عدم الرضا بالقضاء وتسخط الرزق وذلك إن لم يكن كفرا فهو جار إليه^(٢).

الحديث السابع عشر

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له: أبو أمامة، فقال يَا أَبَا أُمَامَةَ مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ؟ قال: هموم لزممتي وديون يا رسول الله، قال: " أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلَامًا إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ؟ " قلت: بلى يا رسول الله، قال: " قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ " ^(٣).

قال: ففعلت ذلك، فأذهب الله تعالى همي وغمي وقضى عني ديني.

نوع التكليف الوارد في الذكر:

- في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلَامًا إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ؟ " ورود للأمر بأسلوب العرض والتحضيض، ويرى النحويون أن العرض والتحضيض يدلان على ما تدل عليه صيغة افعل، وهي الدلالة على الأمر، فلو

(١) ينظر: شرح سنن أبي داود ٣٣٥/١٩.

(٢) ينظر: فيض القدير ٥٤٢/٤.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: أبواب فضائل القرآن/ باب في الاستعاذة ٦٥١/٢ برقم ١٥٥٥، قال الألباني الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام: ضعيف ٢٠٥/ برقم ٣٤٧، والحديث ذكره النووي في باب ما يقال عند الصباح وعند المساء/ ٨٢.



قلت: هلا تقولن، وألا تقولن، فكأنك قلت: افعل، والحقيقة أن العرض والتحضيض يدلان على الأمر برفق ولين، فإذا قلت: لولا فعلت كذا، فكأنك قلت: افعل كذا، غير أنك قصدت أن لا تأتي بمجرد الأمر، فجنحت إلى جانب الحث والتحضيض^(١)، وفي الحديث حث الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صاحبه أبا أمامة على قول هذه الكلمات عند الصباح والمساء ليذهب الله عنه همه، ويقضي دينه، فكأنه يأمره بقول هذه الكلمات لكن بأسلوب لطيف متناسب مع حالة الهم الذي أصابه.

- في الحديث الشريف أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحابي بالقول فقال له: "قُل"، وفعل الأمر صيغة من صيغ الأمر الدالة عليه حسب الوضع اللغوي^(٢).

الأثر النفسي المترتب عليه:

في الحديث الشريف توجيه بدعاء عظيم جمع فيه الاستعاذة من كل ما يمكن أن يصيب الإنسان بالأذى النفسي في حياته، فهو يستعيد من الهم والحزن، والعجز، والكسل، والبخل، والجبن، وغلبة الدين، وقهر الرجال، فكل خصلة من هذه الخصال كفيلة بأن تصيب الإنسان بالقلق والتوتر وعدم الاستقرار، وتوجيه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - للاستعاذة منها إقرار منه بحاجة الإنسان المستمرة للطمأنينة والاستقرار، وتوجيه إلى كيفية استجلاهما بالاستعاذة من كل ما يمكن أن ينافيهما.

وجميع أبواب الاستعاذة التي وردت في الحديث تدل آثارها على أنه ينبغي سؤال الله والرغبة إليه في كل ما ينزل بالمرء من حاجاته، وأن يعين كل ما يدعو فيه، ففي ذلك إطالة الرغبة إلى الله تعالى والتضرع إليه وذلك طاعة الله تعالى، وكان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يتعوذ بالله من كل ذلك ويعينه باسمه، وإن كان الله قد عصمه من كل شر، ليلزم نفسه خوف الله تعالى وإعظامه، وليسُنَّ ذلك لأمتة ويعلمهم كيف الاستعاذة من كل شيء^(٣).

(١) ينظر: خزنة الأدب ٥١/٣، أمالي ابن الحاجب ١/٣٠٨.

(٢) ينظر: الإبهاج ٣/٢، نهاية السؤل/١٥٥، البحر المحيط ٣/٢٦٩.

(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٠/١١٨.



والفرق بين الهم والحزن: أن الهم يكون في الأمر المتوقع، والحزن مما وقع^(١).

والعجز: عدم القدرة على الحيلة النافعة، والكسل: عدم الإرادة لفعلها؛ فالعاجز لا يستطيع الحيلة، والكسلان لا يريد^(٢)، فهاتان الخصلتان هما مفتاح كل شر، ويصدر عنهما الهم، والحزن والجبن، والبخل وضيع الدين، وغلبة الرجال، فمصدرها كلها عن العجز والكسل^(٣).

وأما الاستعاذة من البخل والجبن فلما فيهما من التقصير عن أداء الواجبات، والقيام بحقوق الله تعالى، وإزالة المنكر والإغلاظ على العصاة، ولأنه بشجاعة النفس وقوتها المعتدلة تتم العبادات، ويقوم الإنسان بنصر المظلوم وبالجهاد، وبالسلامة من البخل يقوم بحقوق المال وينبعث للإنفاق والجود، ولمكارم الأخلاق، ويمتنع من الطمع فيما ليس له^(٤).

وأما الاستعاذة من غلبة الدين؛ أي: كثرت وثقله، وتعسر أدائه، فذلك لأن الرجل إذا غلبه الدين يكذب ويخلف الوعد ويفجر، وتلك من صفات المنافقين وعلامات النفاق^(٥)، وما دخل هم الدين قلبًا إلا ذهب من عقله ما لا يعود إليه^(٦).

وأما الاستعاذة من قهر الرجال؛ فذلك لأن المغلوب لا يقدر على القيام بالحقوق^(٧)، وقهر الرجال هو: جور السلطان، أو الرجال الدائنون، وإما أن تكون إضافته إلى الفاعل، أي: قهر الدائنين إياه، وغلبتهم عليه بالتقاضي، وليس له ما يقضي دينه، أو إلى المفعول، بأن لا يكون له أحد يعاونه على قضاء ديونه من رجاله وأصحابه

(١) ينظر: لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح ٢٣١/٥.

(٢) ينظر: إعلام الموقعين ٢٦١/٣.

(٣) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ٣٢٦/٢.

(٤) ينظر: شرح النووي على مسلم ٣٠/١٧.

(٥) ينظر: لمعات التنقيح ٢٥٠/٥.

(٦) ينظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري ٩٤/١٠.

(٧) المصدر السابق.



ومن المسلمين من يزيكي عليه^(١).

وإن الناظر لهذه الأمور التي استعاذ منها النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الحديث يجد مظاهر المرض النفسي متمثلة فيها، فإن الإحساس بالهم، والحزن، والعجز، والكسل، والبخل، والجبن، وغلبة الدين، وقهر الرجال يجعل الإنسان في حالة من عدم التوافق النفسي، ويسيطر عليه القلق، والإحباط، والصراعات النفسية.

الحديث الثامن عشر

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكَ بِهِ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ، وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكْلِفِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ^(٢).

نوع التكليف الوارد في الذكر:

في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكَ بِهِ؟" ورود للأمر بصيغة الاستفهام، فإن الاستفهام هنا ليس على حقيقته التي هي طلب الفهم، فإن العرب قد أخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعان كثيرة يقتضيها السياق، من هذه المعاني الدلالة على الأمر، لأنه بمنزلة في طلب الفعل والاستدعاء إليه^(٣)، ولهذا فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمر السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها أن تقول هذا الدعاء إذا أصبحت، وإذا أمست، وقد ترجح عند الأصوليين أن الأمر المجرد عن القرائن يفيد الوجوب، وأن لصيغة الأمر معاني كثيرة يمتاز بعضها عن بعض بالقرينة^(٤)، وقد دل سياق الحديث على أن

(١) ينظر: مرقاة المفاتيح ٤/١٦٩٨.

(٢) أخرجه الحاكم: كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر ١/٧٣٠ برقم ٢٠٠٠، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، والحديث ذكره النووي في باب ما يقال عند الصباح وعند المساء ٨٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٠٢، مفاتيح الغيب ٧/١٧٥، الإتقان في علوم القرآن ٣/٢٧١.

(٤) ينظر: البرهان ١/١٥٩، قواطع الأدلة ١/٥٤، كشف الأسرار للبخاري ١/١٠٨، شرح الكوكب المنير ٣٩-٤٢، الوصول إلى الأصول ١٣٣-١٣٨، شرح مختصر الروضة ٢/٣٦٥-٣٦٩، إرشاد الفحول



الاستفهام خرج من معناه الحقيقي لمعنى الأمر، فيكون حقيقة في وجوب الفعل على ما ذهب إليه جمهور الأصوليين^(١).

الأثر النفسي المترتب عليه:

في الحديث الشريف توجيهه للمسلم أن يخرج من حوله وقوته ويلجأ لحول الله وقوته، فإنه مهما بلغ الإنسان من القوة والسيطرة على نفسه وغيره، فإنه يعي أن هناك قوة أكبر منه، ففي الحديث توجيهه إلى طلب إصلاح الشأن، وعدم الركون إلى النفس ولو طرفة عين من الله - سبحانه وتعالى - فإنه لا يقدر على نفس الإنسان إلا خالقها.

وإذا ما استطاع الإنسان أن يتوكل على الله حق التوكل، بالاعتماد عليه، والتسليم له، والتفويض إليه، والأخذ بالأسباب، فإنه يكون بهذا قد وصل إلى الدرجة التي يحقق عن طريقها الإحساس بالرضا، الذي يعد ثمرة من ثمرات التوكل على الله، وأساساً من أسس الصحة النفسية السليمة^(٢).

الحديث التاسع عشر

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: رَبِّيَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، ثُمَّ مَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ"^(٣).

(١) ينظر: البرهان ١/١٥٩، قواطع الأدلة ١/٥٤، كشف الأسرار للبخاري ١/١٠٨، شرح الكوكب المنير ٣/٣٩٢-٤٢، الوصول إلى الأصول ١٣٣-١٣٨، شرح مختصر الروضة ٢/٣٦٥-٣٦٩، إرشاد الفحول ١/٢٥٢.

(٢) ينظر: من أسس الصحة النفسية في الإسلام/١١٥.

(٣) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة: باب ما يقول إذا أصبح ٤٣/ برقم ٤٢، وقال ابن حجر في نتائج الأفكار: أخرجه ابن السني بهذا اللفظ من رواية علي بن قادم عن جعفر الأحمر عن الوليد بن ثعلبة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه، ورواته موثقون إلا علي بن قادم والأحمر، فإنهما ضعفاً من قبل التشيع ٢/٤١٤، والحديث ذكره النووي في باب ما يقال عند الصباح وعند المساء/ ٨٤.



نوع التكليف الوارد في الذكر:

- في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثُمَّ مَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ" وصف لما يستحقه الممثل لهذا الأمر النبوي، من الثواب الأخروي، وترتيب الثواب الأخروي على الفعل مقتضى الواجب أو المندوب فهو مشترك بينهما^(١).

- في الحديث الشريف تعليق للحكم على شرط، وإذا عُلق الحكم على شرط فقد سبق أن ذكرت اتفاق الأصوليين على ثبوت المشروط عند تحقق ذلك الشرط، واختلافهم في الدال على الانتفاء، هل هي صيغة الشرط؟ أو البراءة الأصلية، ورجحت اعتبار مفهوم الشرط حجة، وذلك لأن الشرط لغة هو ما ينتفي الحكم عند انتفائه؛ فيلزم أن يكون المعلق بهذا الحرف منتفياً عند انتفاء المعلق عليه^(٢).

وفي الحديث الشريف تعليق للحكم (دخول الجنة) على قول "رَبِّيَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا" عند الصباح والمساء، بأداة الشرط "من"، وباعتبار حجية مفهوم الشرط فإن عدم قول هذا الذكر عند الصباح والمساء يخرج صاحبه عن استحقاق الجنة الوارد في الحديث الشريف^(٣).

(١) ينظر: الإحكام للآمدي ١/١٢١، الوصول إلى الأصول ١/٧٦، شرح تنقيح الفصول ١٢٩، البحر المحيط ١/٢٨٩، شرح مختصر الروضة ١/٢٦٤، شرح الكوكب المنير ١/٤٠٥، وقد سبق ذكر اختلاف الأصوليين في استحقاق العقاب على ترك المندوب في حديث سيد الاستغفار.

(٢) ينظر: المحصول للرازي ٢/١٢٢.

(٣) هذا باعتبار حجية مفهوم الشرط، ولعله من نافلة القول التأكيد على أن استحقاق دخول الجنة لا يكون إلا بفضل الله - سبحانه وتعالى - وكرمه، ومنه، ورحمته أولاً، ثم إنه قد يحصل بأسباب أخرى غير قول هذا الذكر، فقد ورد في الحديث مثلاً: "مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ" فهذا قول آخر رتب الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على قوله دبر كل صلاة دخول الجنة. والحديث أخرجه النسائي في السنن الكبرى، في كتاب عمل اليوم والليلة، ثواب من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة ٩/٤٤ برقم ٩٨٤٨.



الأثر النفسي المترتب عليه:

في الحديث الشريف توجيه المسلم إلى التسليم المطلق لله سبحانه وتعالى، فإنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وهو يصرف شئون الدنيا بقدرته، وعلمه، وحكمته فلا يأت منه -سبحانه وتعالى- إلا الخير كله، وهو إن أدرك ذلك اطمأنت نفسه، واستقرت، وأقبلت على الحياة وهي تأوي إلى ركن شديد، فإن الله - القادر العليم الحكيم- هو الذي يصرف أمورها كلها.

وبناء على ذلك فإنه إذا أصيب الإنسان المؤمن بضر فإن هذا التسليم يدفع عنه القلق والاضطراب، إيماناً منه بأن الله سبحانه وتعالى قد خط له الطريق، وحدد له المعالم التي تجعله على درجة من الأمن والطمأنينة، فيستطيع أن يمارس دوره في الحياة بدرجة من الهدوء النفسي الذي يبتغيه^(١).

ثم إن الحديث يوجه المسلم كذلك إلى اعتبار الآخرة، ووضعها في مكانتها المرجوة، فالجنة هي الغاية المنشودة، وهي المقصود الأعظم، فإنه حتى وإن أصاب المسلم ما يصيبه في الدنيا من الصخب والوصب، والهموم، والأحزان فإنها ستتلاشى في الجنة حيث النعيم الأبدي المقيم.



(١) ينظر: من أسس الصحة النفسية في الإسلام/٨٧.



الخاتمة

يعتبر القلق لب وصميم الصحة النفسية فهو أساس جميع الأمراض النفسية، وهو أيضاً أساس جميع الإنجازات الإيجابية في الحياة، فهو باتفاق جميع مدارس علم النفس الأساس لكل اختلالات الشخصية واضطرابات السلوك، ولكنه في الوقت ذاته الركيزة الأولى لكل الإنجازات البشرية سواء المألوفة أو الابتكارية، لذا أصبح القلق مع تعقيد الحضارة، وسرعة التغير الاجتماعي، وصعوبة التكيف مع التشكل الحضاري السريع، والتفكك العائلي، وصعوبة تحقيق الرغبات الذاتية بالرغم من إغراءات الحياة، وضعف القيم الدينية والخلقية مع التطلعات الأيدولوجية المختلفة هو محور الحديث الطبي في الأمراض النفسية والعقلية^(١).

ولهذا فقد اخترت أن أضع خاتمة هذا البحث دراسة تجريبية لدور الأدعية والأذكار كأحد طرق العلاج النفسي الديني قامت بها د/ إسعاد عبد العظيم البنا حيث قامت الباحثة بتطبيق استمارة بيانات شخصية واجتماعية على عدد ١٤٩ طالبة من طالبات كلية التربية، جامعة المنصورة، واستخدمت مقياس تايلور^(٢) للقلق الصريح، المكون من ٥٠ عبارة يتم التعرف بها على سمات القلق لدى الراشدين من الجنسين، ثم اختارت منهن ٣٠ طالبة ممن اتضح أنهن يعانين من القلق الشديد، وأخبرت أنهن ستجرب معهن علاجاً جديداً للقلق، حددت الباحثة مواعيد ثابتة للقاء، وذلك لمدة ساعة أسبوعياً كانت تتناول فيه الباحثة مشكلات الطالبات، وتعرض لهن معالجاتها مستخدمة في ذلك أسلوب الأدعية والأذكار من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، واستمرت التجربة أربعة أشهر، وفي نهاية اللقاء الأخير تم التطبيق البعدي لمقياس تايلور للقلق الصريح، وقد وجدت الباحثة فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الطالبات على مقياس القلق الصريح لتايلور قبل وبعد استخدام الأسلوب العلاجي، مما

(١) ينظر: أساسيات الصحة النفسية والعلاج النفسي/٣٧.

(٢) جانيت تايلور سبينس (١٩٢٣-٢٠١٥ م) عالمة نفس أمريكية، عملت في مجال علم النفس القلبي، ودراسات النوع الاجتماعي، كان من أهم إنجازاتها إنشاء مقياس للقلق، وهو عبارة عن ٥٠ عبارة تدل على القلق الواضح عند الإجابة عليها بطريقة معينة. موقع ويكيبيديا.



يشير إلى فاعلية استخدام هذا الأسلوب في خفض مستوى القلق لدى الطالبات^(١).
وفيما يلي توضيح لمقياس تايلور للقلق الصريح، وكيفية حسابه.

لا	نعم	١	نومي مضطرب ومتقطع .
لا	نعم	٢	مخاوفي كثيرة جداً بالمقارنة بأصدقائي .
لا	نعم	٣	يمر علي أيام لا أنام بسبب القلق .
لا	نعم	٤	أعتقد أنني أكثر عصبية من الآخرين .
لا	نعم	٥	أعاني كل عدة ليالي من الكوابيس مزعجة .
لا	نعم	٦	أعاني من الآلام بالمعدة في كثير من الاحيان .
لا	نعم	٧	كثيراً جداً ألاحظ أن يداي ترتعش عندما أقوم بأي عمل .
لا	نعم	٨	أعاني من إسهال كثيراً جداً .
لا	نعم	٩	تثير قلقي أمور العمل والمال .
لا	نعم	١٠	تصيبني نوبات من الغثيان .
لا	نعم	١١	أخشى أن يحمرّ وجهي خجلاً .
لا	نعم	١٢	دائماً أشعر بالجوع .
لا	نعم	١٣	انا لا أثق في نفسي .
لا	نعم	١٤	أتعب بسهولة .
لا	نعم	١٥	الانتظار يجعلني عصبي جداً .
لا	نعم	١٦	كثيراً أشعر بالتوتر لدرجة أعجز عن النوم .
لا	نعم	١٧	عادةً لا أكون هادئاً وأي شيء يستثيرني .
لا	نعم	١٨	تمر بي فترات من التوتر لا أستطيع الجلوس طويلاً .
لا	نعم	١٩	أنا غير سعيد في كل وقت .
لا	نعم	٢٠	من الصعب عليّ جداً التركيز أثناء أداء العمل .
لا	نعم	٢١	دائماً أشعر بالقلق دون مبرر .
لا	نعم	٢٢	عندما أشاهد مشاجرة أبتعد عنها .
لا	نعم	٢٣	أتمنى أن أكون سعيداً مثل الآخرين .

(١) ينظر: دور الأدعية والأذكار في علاج القلق كأحد طرق العلاج النفسي الديني، دراسة تجريبية.



لا	نعم	دائماً ينتابني شعور بالقلق على أشياء غامضة .	٢٤
لا	نعم	أشعر بأني عديم الفائدة .	٢٥
لا	نعم	كثيراً أشعر بأني سوف أنفجر من الضيق والضجر .	٢٦
لا	نعم	أعرق كثيراً بسهولة حتى في الأيام الباردة .	٢٧
لا	نعم	الحياة بالنسبة لي تعب ومضايقات .	٢٨
لا	نعم	أنا مشغول دائماً أخاف من المجهول .	٢٩
لا	نعم	أنا بالعادة أشعر بالخجل من نفسي .	٣٠
لا	نعم	كثيراً ما أشعر أن قلبي يخفق بسرعة .	٣١
لا	نعم	أبكي بسهولة .	٣٢
لا	نعم	خشيت أشياء وأشخاص لا يمكنهم إيذائي .	٣٣
لا	نعم	أتأثر كثيراً بالأحداث .	٣٤
لا	نعم	أعاني كثيراً من الصداع .	٣٥
لا	نعم	أشعر بالقلق على أمور وأشياء لا قيمة لها .	٣٦
لا	نعم	لا أستطيع التركيز في شيء واحد .	٣٧
لا	نعم	من السهل جداً أن أرتبك وأغلظ لما أعمل شيء أرتبك بسهولة .	٣٨
لا	نعم	أشعر بأني عديم الفائدة، أعتقد أحياناً أنني لا أصلح بالمرّة .	٣٩
لا	نعم	أنا شخص متوتر جداً .	٤٠
لا	نعم	عندما أرتبك أحياناً أعرق ويسقط العرق مني بصورة تضايقتي .	٤١
لا	نعم	يحمر وجهي خجلاً عندما أتحدث للآخرين .	٤٢
لا	نعم	أنا حساس أكثر من الآخرين .	٤٣
لا	نعم	مرت بي أوقات عصبية لم أستطع التغلب عليها .	٤٤
لا	نعم	أشعر بالتوتر أثناء قيامي في العادة .	٤٥
لا	نعم	يادي وقدماي باردتان في العادة .	٤٦
لا	نعم	أنا غالباً أحلم بحاجات من الأفضل ألا أخبر أحد بها .	٤٧
لا	نعم	تنقصني الثقة بالنفس .	٤٨
لا	نعم	قليل ما يحصل لي حالات إمساك تضايقتي .	٤٩
لا	نعم	يحمر وجهي من الخجل .	٥٠



مقياس القلق :

هذا الاختبار يقيس بدرجة كبيرة من الموضوعية مستوى القلق الذي يعانيه الأفراد عن طريق ما يشعرون به من أعراض ظاهرة صريحة ويصلح هذا الاختبار للاستعمال في جميع الأعمار . والاختبار مقتبس من مقياس القلق الصريح الذي استخدم وفتن عن طريق الاختصاصية والعاملة النفسية (J.A. Taylor).

وقد استعمل الاختبار في كثير من الدراسات المصرية وتم تقنيته على الأطفال في البيئة المصرية من سن (١٠-١٥ سنة) وامكن بهذا الحصول على مستويات قياسية يمكن بها تحديد مستوى القلق عند الفرد . هذا وقد أفاد المقياس كثيراً في التفريق بين الأحداث الجانحين والعاديين .

ويمكن إجراء الاختبار بشكل جماعي إذا كان المفحوصون يجيدون القراءة والفهم.

طريقة تصحيح الاختبار :-

أ_ تُعطي درجة واحدة عن كل إجابة " نعم " .

ب_ يدرس مستوى القلق الذي يعانيه المفحوص من الجدول التالي :

تفسير النتائج :-

الجدول التالي يبين مستويات القلق وعلى ضوءها يمكن معرفة مستوى القلق الذي يعانيه المفحوص بشكل واضح .

مستوى القلق	الدرجة من - الى	الفئة
خال من القلق	١٦ - صفر	أ
قلق بسيط	٢٠ - ١٧	ب
قلق نوعاً ما	٢٦ - ٢١	ج
قلق شديد	٢٩ - ٢٧	د
قلق شديد جداً	٥٠ - ٣٠	هـ



نتائج البحث:

من عرض الدراسة السابقة يمكنني القول أنه يمكن تعميم تجربة العلاج بالأذكار، وبخاصة أذكار الصباح والمساء في علاج القلق وغيره من مظاهر اللا سواء النفسي.

وقد أثبتت في هذا البحث أن التكليف بأذكار الصباح والمساء دائر بين الوجوب والندب، بصيغ مختلفة؛ منها: فعل الأمر، والفعل المضارع المقترن بلام الأمر، وفعل النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وترتيب الثواب الأخروي على قول الذكر، وورود الأمر بصيغة الخبر، والاستفهام، وبأسلوب الحث والتحضيض، وغيرها، فلا أقل من أن يأتي المكلف بالأذكار الواردة عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مرة واحدة في الصباح والمساء امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى، وأمر نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما في ذلك من مصالح المكلف العاجلة والأجلة.

التوصيات:

١- توسيع دائرة البحث في علم أصول الفقه ليشمل تطبيقات أخرى غير التطبيقات الفقهية.

٢- إحياء علم التزكية والسلوك بالمدراسة والبحث العلمي المنهجي المنضبط.

٣- ربط المجتمع المسلم بالأذكار النبوية، ومعانيها، وبخاصة أذكار الصباح والمساء بشتى الطرق لما فيها من الخير العظيم لسواء الفرد والمجتمع النفسي.

وفي الختام: أحمد الله -عَزَّوَجَلَّ- حمداً يكافئ نعمه، ويوازي مزيده، على ما تفضل به علي من نعم، وأسأله- سبحانه وتعالى- الإخلاص والقبول في العلم والعمل، وأن يعفو عني، ويتقبل مني ويجعل علمي نافعا، وعملي خالصا متقبلا.



قائمة المصادر والمراجع

- الإبهاج في شرح المنهاج لتقي الدين السبكي وولده، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.
- الإبتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، تقديم: د.إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- الإحكام للأمدى، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق.
- الأذكار النووية للنووي، تحقيق: محيي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ٢، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
- إرشاد الفحول للشوكاني تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٩٩٩م.
- أساسيات الصحة النفسية والعلاج النفسي، د. رشاد علي عبد العزيز موسى، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠١م.
- أساليب العلاج النفسي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، د. رشاد علي عبد العزيز موسى، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ٢٠٠١م.
- الأشباه والنظائر للسبكي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩١م.
- الأشباه والنظائر للسيوطي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- أصول السرخسي، دار المعرفة، بيروت.
- البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي، دار الكتبي، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صديقي محمد جميل، دار الفكر ١٤٢٠هـ.
- البرهان لإمام الحرمين الجويني، تحقيق صلاح بن محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٧م.
- بيان المختصر للأصفهاني، تحقيق: محمد مظهر بقاء، دار المدني، ط ١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- تاج العروس للزبيدي، دار الهداية.
- التحقيق والبيان شرح البرهان للأبياري، تحقيق د. علي الجزائري، دار الضياء ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- تخريج الفروع على الأصول للزنجاني، تحقيق: د. محمد أديب صالح، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٣٩٨هـ.
- تفسير الماتريدي، تأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.



- التقرير والتحرير لابن أمير حاج، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- التمهيد للاسنوي، تحقيق د. محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١.
- تيسير الوصول إلى منهاج الأصول من المنقول والمعقول لابن إمام الكاملية، دراسة وتحقيق: ا. د. عبد الفتاح أحمد قطب الدخيمسي دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١ ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.
- الحديث النبوي وعلم النفس، د. محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط ٥ ٢٠٠٥م.
- الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع للكوراني، تحقيق: سعيد بن غالب كامل المجيدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
- دور الأدعية والأذكار في علاج القلق كأحد طرق العلاج النفسي الديني، دراسة تجريبية، د/ إسعاد عبد العظيم البنا، الجمعية المصرية للدراسات النفسية وقسم علم النفس التعليمي، كلية التربية، جامعة المنصورة ١٩٩٠م.
- روضة الناظر لابن قدامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط ٢٧ ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
- سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- شرح التلويح على التوضيح للفتازاني، مكتبة صبيح بمصر.
- شرح العضد على مختصر المنتهى، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م.
- شرح الكوكب المنير لابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط ٢، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
- شرح تنقيح الفصول للقرافي، تحقيق: طه عبد الرؤوف، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط ١، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.
- شرح صحيح البخاري لابن بطلال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح مختصر الروضة للطوفي، تحقيق د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١ ١٩٨٧م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفرابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.



- الصحة النفسية في ضوء الإسلام، د. محمد محمود محمد، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٢٨هـ.
- صحيح الامام البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- صحيح الامام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٩٩م.
- العدة للقاضي أبي يعلى، تحقيق: د. أحمد بن علي المباركي، ط ٢، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- غاية المرام في تخرّيج أحاديث الحلال والحرام للألباني، المكتب الإسلامي - بيروت ط ٣، ١٤٠٥.
- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب للسفاريني الحنبلي، مؤسسة قرطبة - مصر، ط ٢، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.
- الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية لابن علان، جمعية النشر والتأليف الأزهرية، بدون طبعة.
- في الصحة النفسية، د. عبد المطلب أمين القريطي، ط ٣، ١٤٣٤هـ-٢٠٠٣ م، دار الفكر العربي.
- القاموس المحيط للفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
- قواطع الأدلة للسمعاني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م.
- الكشاف للزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ.
- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي للبخاري، دار الكتاب الإسلامي.
- الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري للكوراني، تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
- لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح للدّهلوي الحنفي، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق - سوريا، ط ١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
- المحصول في أصول الفقه لابن العربي المالكي، تحقيق: حسين علي اليدري - سعيد فودة، دار البيارق - عمان، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩.
- المحصول للرازي، تحقيق د. طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ط ٣، ١٩٩٧م.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للهروي، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.



- المستصفي للغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- مسند الشاميين للطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
- معاني القرآن للفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط ١.
- المعتمد لأبي الحسين البصري، تحقيق خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.
- معجم علم النفس والتحليل النفسي د/ فرج عبد القادر طه وآخرون، دار النهضة العربية، ط ١.
- مفاتيح الغيب للرازي، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
- المقدمات الممهدة لأبي الوليد ابن رشد، دار الغرب الإسلامي.
- الموافقات للشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ميزان الأصول للسمرقندي، تحقيق: د. محمد زكي عبد البر، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الميسر في شرح مصابيح السنة لشهاب الدين التُّوربُشْتِي (المتوفى: ٦٦١هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨هـ.
- نشر البنود على مراقب السعود للشنقيطي، مطبعة فضالة بالمغرب، بدون طبعة.
- نهاية السؤل للإسنوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٠م.
- نهاية الوصول لصفي الدين الهندي، تحقيق: د. صالح بن سليمان اليوسف، د. سعد بن سالم السويح، المكتبة التجارية بمكة المكرمة، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- الوايل الصيب من الكلم الطيب لابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث - القاهرة.
- الواضح في أصول الفقه لابن عقيل، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- الوصول إلى الأصول للبغدادي، تحقيق: د. عبد الحميد أبو زنيد، مكتبة المعارف ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.



List of sources and references

- Al-Ibhaj fi Sharh Al-Minhaj by Taqi Al-Din Al-Subki and his son, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1995
- Perfection in the Sciences of the Qur'an by Al-Suyuti, achieved by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, The General Egyptian Book Authority, 1394 AH / 1974 AD.
- Al-Hakam fi Usul al-Ahkam by Ibn Hazm, achieved by Sheikh Ahmed Muhammad Shaker, presented by: Dr. Ihsan Abbas, Dar Al-Afaq Al-Jadeeda, Beirut.
- Al-Hakam by Al-Amidi, investigated by Abdul Razzaq Afifi, The Islamic Bureau, Beirut-Damascus.
- Al-Nawawi's Remembrances, Investigated by: Mohieddin Misto, Dar Ibn Kathir, Damascus - Beirut, 2nd edition 1410 AH - 1990 AD.
- 'Iirshad alfuhul lilshuwkanii tahqiq alshaykh 'ahmad eazw einayata, dar alkitaab alearabii, ta1 1999m .
- The basics of mental health and psychotherapy, d. Rashad Ali Abdel Aziz Musa, Al-Mukhtar Foundation for Publishing and Distribution, 1st edition 2001 AD.
- Psychological treatment methods in the light of the Noble Qur'an and the Sunnah of the Prophet, d. Rashad Ali Abdel Aziz Moussa, Al-Mukhtar Publishing and Distribution Foundation, Cairo, 1st edition 2001 AD.
- The analogies and analogies of Al-Subki, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, 1st edition, 1991 AD.
- The Similarities and Isotopes of Al-Suyuti, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st Edition, 1411 AH - 1990AD.
- Origins of Al-Sarkhi, Dar Al-Marefa, Beirut.
- Al-Bahr Al-Mohet fi Usul al-Fiqh by al-Zarkashi, Dar al-Kitbi, 1, 1414 AH - 1994 AD.
- Al-Bahr Al-Mohet fi Tafsir by Abu Hayyan Al-Andalusi, investigation: Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr 1420 AH.
- The proof for Imam Al-Haramayn Al-Juwayni, investigated by Salah bin Muhammad Owaidah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st edition 1997 AD.
- Bayan al-Mukhtasar al-Isfahani, investigation: Muhammad Mazhar Baqa, Dar al-Madani, 1, 1406 AH / 1986 AD.
- Crown of the Bride for Al-Zubaidi, Dar Al-Hedaya.



- The investigation and the statement explaining the proof to Al-Abyari, investigated by Dr. Ali Al-Jaery, Dar Al-Zia, 1434 A.H. - 2013 A.D.
- Graduation of the branches on the assets of the Zanjani, investigation: Dr. Muhammad Adib Saleh, Al-Resala Foundation - Beirut, 2nd edition, 1398 AH.
- Interpretation of Al-Maturidi, interpretations of the people of the Sunnah, investigation: Dr. Majdi Basloum, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, Lebanon, 1, 1426 AH - 2005 AD.
- Reporting and Inking by Ibn Amir Haj, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, second edition, 1403 AH - 1983AD.
- Introduction to Al-Assani, investigated by Dr. Muhammad Hassan Hito, Al-Resala Foundation - Beirut, 1st ed.
- Facilitating access to Minhaj al-Usool from al-Manqul al-Maql by Ibn Imam al-Kamiliyah, study and investigation: a. Dr.. Abdel-Fattah Ahmed Qutb Al-Dakhmisi, Dar Al-Farouq Modern for Printing and Publishing, Cairo, 1st edition,
- The Compilation of the Rulings of the Qur'an by Al-Qurtubi, Dar Al-Fikr, first edition, 1440 AH-2019 AD.
- Prophetic Hadith and Psychology, Dr. Muhammad Othman Najati, Dar Al-Shorouk, 5th edition, 2005 AD.
- Al-Durar Al-Lawame' in explaining the collection of mosques to Al-Kurani, achieved by: Saeed bin Ghalib Kamel Al-Majidi, Islamic University, Madinah Al-Munawwarah 1429AH- 2008AD.
- The role of supplications and remembrances in the treatment of anxiety as one of the methods of religious psychotherapy, an empirical study, Dr. Esaad Abdel Azim Al-Banna, the Egyptian Association for Psychological Studies and the Department of Educational Psychology, Faculty of Education, Mansoura University, 1990 AD.
- Al-Nazir Kindergarten by Ibn Qudamah, Al-Rayyan Foundation for Printing, Publishing and Distribution, 2nd floor, 1423 AH - 2002 AD
- Zad Al-Ma'ad fi Hade Khair Al-Abad by Ibn Qayyim Al-Jawziyah, Al-Resala Foundation, Beirut - Al-Manar Islamic Library, Kuwait, 27th edition 1415 AH / 1994 AD.
- Sunan Ibn Majah, investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Al-Fikr, Beirut.
- Sunan Abi Dawood, investigation: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Al-Asriya Library, Saida, Beirut.



- Explanation of the Waving on the Clarification by Al-Taftazani, Sobeih Library in Egypt.
- Sharh Al-Adud on Mukhtasar Al-Muntaha, investigation: Muhammad Hassan Muhammad Hassan Ismail, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 11424 AH - 2004 AD.
- Explanation of Al-Kawkab Al-Munir by Ibn Al-Najjar, investigated by: Muhammad Al-Zuhaili and Nazih Hammad, Al-Obaikan Library, 2, 1418 AH - 1997 AD.
- Explanation of the revision of the chapters by Al-Qarafi, investigation: Taha Abdel-Raouf, United Technical Printing Company, 1st edition, 1393 AH - 1973 AD.
- Explanation of Sahih Al-Bukhari by Ibn Battal, investigation: Abu Tamim Yasser bin Ibrahim, Publishing House: Al-Rushd Library, Saudi Arabia, Riyadh, 2, 1423 AH - 2003 AD
- A brief explanation of Al-Rawdah Al-Tawfi, achieved by Dr. Abdullah Al-Turki, Al-Resala Foundation, 1st edition, 1987 AD.
- Al-Sahih Taj Al-Lughah and Al-Farabi's Arabic Sahih, investigation: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm for Millions - Beirut, 4th edition, 1407 AH - 1987 AD.
- Mental health in the light of Islam, d. Muhammad Mahmoud Muhammad, Dar Al-Zahraa for Publishing and Distribution, Riyadh, 1428 AH.
- Sahih Al-Imam Al-Bukhari, investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat, 1, 1422 AH.
- Sahih Al-Imam Muslim, investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 3rd edition, 1999 AD.
- Al-Iddah for Judge Abi Ya'la, Investigation: Dr. Ahmed bin Ali Al-Mubaraki, 2nd floor, 1410 AH-1990 AD.
- The purpose of al-Maram in the graduation of the hadiths of halal and haram by al-Albani, The Islamic Office - Beirut, 3rd edition 1405.
- The Food of Minds in Explanation of the System of Arts by the Hanbali Saffari, Cordoba Foundation - Egypt, 2nd Edition, 1414 AH / 1993 AD.
- alfutuhah alrabaaniat ealaa al'adhkar alnawawiat liabn ealan, jameiat alnashr waltaalif al'azhariatu, bidun tabeatin.
- In mental health, Dr. Abdul Muttalib Amin Al-Quraiti, 3rd floor, 1434 AH - 2003 AD, Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- The Ocean Dictionary of Al-Fayrouzabadi, investigation: The Heritage



Investigation Office at the Al-Resala Foundation, under the supervision of: Muhammad Naim Al-Araksoussi, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 8th edition 1426 AH - 2005 AD.

- Breakers of Evidence for Al-Samaani, investigation: Muhammad Hassan Muhammad Hassan, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st edition 1418 AH / 1999 AD.
- Al-Kashshaf by Al-Zamakhshari, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1407 AH.
- Kashf al-Asrar Explaining the Origins of Al-Bazdawi by Al-Bukhari, Dar Al-Kitab Al-Islami.
- Al-Kawthar Al-Jari to Riyad Al-Bukhari Hadiths by Al-Kurani, achieved by Sheikh Ahmed Ezzo Inaya, House of Revival of Arab Heritage, Beirut - Lebanon, 1, 1429 AH - 2008 AD.
- Lisan al-Arab by Ibn Manzur, Dar Sader, Beirut, 3rd edition 1414 AH.
- Refinement Luminat fi Sharh Michkat Al-Masabih by Al-Dahlawy Al-Hanafi, investigation and commentary: Prof. Dr. Taqi Al-Din Al-Nadawi, Dar Al-Nawader, Damascus - Syria, 1st edition 1435 AH - 2014 AD.
- The Harvest in Usul al-Fiqh by Ibn al-Arabi al-Maliki, investigation: Hussein Ali al-Yadri - Saeed Fouda, Dar al-Bayariq - Amman, 1st edition 1420 AH - 1999.
- Al-Majsul Al-Razi, investigated by Dr. Taha Jaber Al-Alwani, Al-Resala Foundation, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1997 AD
- Runways of those who walk between homes: You do not worship, and You do not seek help, by Ibn Qayyim al-Jawziyya, achieved by: Muhammad al-Mu'tasim Billah al-Baghdadi, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, 3rd edition 1416 AH - 1996 AD.
- Mirqat al-Maftahat, Explanation of the Lampshade Lamp, by Harawi, Dar al-Fikr, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1422 AH - 2002 AD.
- Al-Mustafa by Al-Ghazali, investigation: Muhammad Abd al-Salam Abd al-Shafi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya,1, 1413AH-1993AD.
- Musnad of Imam Ahmad, investigation: Shuaib Al-Arnaout, Al-Resala Foundation, 1, 1421 AH - 2001 AD.
- Musnad Al-Shamyin by Al-Tabarani, investigation: Hamdi bin Abdul Majeed Al-Salafi, Al-Resala Foundation, Beirut, 1, 1405 AH-1984 AD.
- The Lighting Lamp in Gharib al-Sharh al-Kabeer al-Fayumi, Scientific Library, Beirut.



- The Meanings of the Qur'an for Al-Farra, investigated by: Ahmed Youssef Al-Najati, Muhammad Ali Al-Najjar, Abdel-Fattah Ismail Al-Shalaby, Dar Al-Masrya for Authoring and Translation - Egypt, 1st ed.
- The Meanings of the Qur'an for Al-Farra, investigated by: Ahmed Youssef Al-Najati, Muhammad Ali Al-Najjar, Abdel-Fattah Ismail Al-Shalabi, Dar Al-Masrya for Authoring and Translation - Egypt, 1st edition.
- Al-Mutamad by Abu Al-Hussein Al-Basri, investigated by Khalil Al-Mays, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition 1403 AH.
- Dictionary of Psychology and Psychoanalysis, Dr. Faraj Abdel-Qard Taha and others, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, 1st Edition.
- Keys to the Unseen by Al-Razi, House of Revival of Arab Heritage, 3rd edition, 1420 AH.
- Introductions of the precursors to Abu Al-Walid Ibn Rushd, Dar Al-Gharb Al-Islami.
- Approvals by Shatby, investigation: Abu Obeida Mashhour bin Hassan Al Salman, Dar Ibn Affan, 1st edition 1417AH / 1997AD.
- Mizan Al-Osoul by Al-Samarkandi, investigation: Dr. Muhammad Zaki Abdel-Bar, Doha Modern Press, Qatar, 1st edition 1404 AH - 1984 AD.
- Al-Maysir fi Sharh Al-Sunnah Lamps by Shihab Al-Din Al-Turbishti (deceased: 661 A.H), investigated by: Dr. Abdul Hamid Hindawi, Nizar Mustafa Al-Baz Library, 2nd floor, 1429 AH - 2008 AH.
- Publishing items on Maraqi Al-Saud by Shanqeeti, Fadala Press in Morocco, without edition.
- nihayat alsuwl lilaasnawii, dar al kutub aleilmiati, bayrut, lubnan ,t1 1420h -1990m.
- nihayat alwusul
- Safi al-Din al-Hindi, investigation: Dr. Saleh bin Suleiman Al-Youssef, d. Saad bin Salem Al-Suwaih, Commercial Library in Makkah, 1, 1416 AH - 1996 AD
- Al-Waabil Al-Sayib Min Al-Kalam Al-Tayyib by Ibn Qayyim Al-Jawziyah, achieved by: Syed Ibrahim, Dar Al-Hadith - Cairo
- Al-Mawadi' fi Usul al-Fiqh by Ibn Aqeel, investigated by Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon 1, 1420 AH - 1999 AD.
- Access to the Origins of Al-Baghdadi, Investigation: Dr. Abdul Hamid Abu Znaid, Library of Knowledge 1403 AH - 1983 AD.



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٩١.....	المبحث الأول: التعريف بالتكليف وشروطه، وفيه مطلبان:.....
٩١.....	المطلب الأول: تعريف التكليف عند الأصوليين.....
٩٣.....	المطلب الثاني: شروط التكليف عند الأصوليين.....
١٠٠.....	المبحث الثاني: التكليف بأذكار الصباح والمساء، ومراتبه، وفيه مطلبان:.....
١٠٠.....	المطلب الأول: بيان المقصود بأذكار الصباح والمساء.....
١٠٦.....	المطلب الثاني: مراتب التكليف بأذكار الصباح والمساء.....
١١٦.....	المبحث الثالث: أثر التكليف بأذكار الصباح والمساء على الصحة النفسية.....
١١٦.....	المطلب الأول: التعريف بالصحة النفسية، ومراعاة الشريعة لها.....
١٢٩.....	المطلب الثاني: أثر التكليف بأذكار الصباح والمساء على الصحة النفسية.....
١٦٨.....	الخاتمة.....
١٧٣.....	قائمة المصادر والمراجع.....
١٨٢.....	الفهرس.....

